



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة د. الطاهر مولاي - سعيدة -



كلية أدب ولغات
قسم أدب عربي

مذكرة لنيل شهادة ماستر تخصص لسانيات عامة والموسومة بـ:

الملاحح الوظيفية للظواهر التطريزية في الخطاب القرآني سورة مريم أنموذجاً

إشراف:

إعداد الطالبتان:

د. بن ضياف كريمة

أمال بن ويس.

مامون صبرينة

أعضاء اللجنة المناقشة:

الدكتور: زحاف جيلالي..... جامعة سعيدة..... رئيساً

الدكتور: بن ضياف كريمة..... جامعة سعيدة..... مشرفاً ومقرراً

الدكتور: بودية احمد..... جامعة سعيدة..... مناقشاً

السنة الجامعية: 2024م/2025م

شكر ونفك

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، الحمد لله الذي وفقنا لإتمام هذا العمل، وهو القاتل في محكم تنزيله: "لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ"
[سورة إبراهيم: الآية 07] .

إلى تلك الشموع التي تحترق لتضيء دروب الآخرين، إلى من علّمونا حرفًا فصاغوا لنا فكرًا، وبنوا فينا الوعي واليقين.... نرفع أسمى آيات الشكر والامتنان إلى كل معلم أفادنا بعلمه منذ أولى مراحل الدراسة وحتى هذه اللحظة.

ولا يفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذة المشرفة الدكتورة "بن ضياف زهرة"، لما بذلته من جهد وتوجيه ومرافقة طيلة مراحل هذا العمل، فكانت خير سند ومرشد.

كما نخص بالشكر كل من قدم لنا يد العون، نصحاء أو دعمًا أو توجيهًا، من قريب أو بعيد، فلکم جميعًا منا أصدق مشاعر الامتنان والتقدير.

إهداء

الحمد لله، نحمده ونشكره على توقيفه لي في إنجاز هذه المذكرة أهدي ثمرة جهدي هذا إلى من قال فيها عزوجل: "وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً"، إلى من شرفهم الله في محكم كتابه، وجعل رضاهم من رضاه، إلى أعز ما أملك في الوجود "أمي وأبي"، للذين كانت دعواتهما لي دائماً مصدر إلهام وقوة.

✍ إلى من عشت معهم أجما أيام العمر، إلى من تقاسمنا معهم لحظات الحزن والفرح "إخوتي وأخواتي"، حفظهم الله الله وجعلهم سنداً لي في دربي، أسأل الله أن يكلل حياتهم بالنجاح والتوفيق.

✍ إلى رفيقة درب وصديقة القلب "بن ويس أمال"، التي كانت دائماً سنداً لي في لحظات التعب وابتسامة في أيام الضيق. شكراً لكِ لأنك كنت هناك، بلا كلل أو تردد ولأنك تجمعين بين طيبة القلب وصفاء الروح.

✍ ولا أنسى أيضاً صديقتي الغالية "رحاب"، التي كان لوجودها أثر لا ينسى في رحلتي، دمت لي خير صديقتين.

وأخيراً إلى كل من قدم لي يد المساعدة، سواء من بعيد أو من قريب، في إنجاز هذا العمل المتواضع، وإلى كل من وسعهم القلب ولم تسعهم السطور، شكراً من الأعماق.

مامون صبرينة

إهداء

"وآخر دعوانهم أن الحمد لله رب العالمين"

الحمد لله عند البدء وعند الختام

من قال أنا لها نالها

لحظة لطالما انتظرتها وحلمت بها في حكاية اكتملت فصولها

✍️ أهدي ثمرة جهدي هذه إلى من أوصاني الله بهما إحسانًا والدي الكريمين،
أطال الله عمرهما وألبسهما لباس الصحة والعافية.

✍️ إلى إخوتي وأخواتي كل باسمه وخاصة حليلة أدامكم الله سندًا لي

✍️ إلى أحفاد عائلتنا الصغيرة: كوثر، أسماء، جنى، يوسف

✍️ إلى الصديقة ورفيقة الدرب وخليلة الروح صبرينة

✍️ إلى صديقتي رحاب وحسيبة، إلى كل من اتسع لهم قلبي وضافت هذه
الورقة عن ذكرهم.

✍️ إلى ابنة خالي "زهرة"

✍️ إلى نفسي التي راهنت على النجاح، اصبري وصابري لايزال الطريق طويل

✍️ أهدي عملي المتواضع هذا عرفانًا لكم بالجميل، وتقديرًا لمجهودكم.

بن ويس أمال

الفلسفة

مقدمة:

يعد الدرس الصوتي من أبرز المباحث اللسانية التي حظيت باهتمام القدامى والمحدثين، نظرا لما للصوت اللغوي من دور محوري في تشكل اللغة وفهمها ونقلها فالصوت اللغوي؛ هو الوسيط الأول الذي تنتقل من خلاله الرسائل اللغوية؛ وهو الذي يكسب الكلام بعده السمعي الذي لا يستغنى عنه في التلقي والتواصل، وقد اجتهد العلماء العرب القدامى في دراسة الأصوات من حيث مخرجها وصفاتها مستندين إلى ملاحظاتهم الدقيقة وخبراتهم في التلاوة والقراءة، ليشمل اهتمامهم أيضًا بالظواهر الصوتية في اللغة ومنها التطرير الصوتي (كالمقطع والنبر والتنغيم) فتناولوها في سياق دراستهم اللغوية والقرآنية وهم بذلك مهدوا الطريق العلماء المحدثين ليطوروا من هذه الدراسات فتنامت بذلك جهودهم في هذا الميدان خاصة فيما يتعلق بالظواهر الصوتية التي تسهم في تلوين الكلام وتوجيه معناه . انطلاقًا من العناية المتزايدة بالصوت اللغوي بوصفه مكون جوهري في بناء المعنى، تبرز أهمية موضوع الملامح الوظيفية للظواهر الصوتية الأدائية والتي تسهم في تشكيل الخطاب الشفوي، فهذه الظواهر لا تقتصر على البعد الجمالي، بل تؤدي وظائف دقيقة من توجيه للانتباه وتفريق بين المعاني، وتوفير إيقاع ينسجم مع حمولة النص العاطفية والدلالية، ويظهر هذا البعد الوظيفي بشكل جلي في الخطاب القرآني، حيث تتداخل الظواهر التطريزية في صورة صوتية متكاملة تمنح التلاوة إيقاعًا تعبيرًا خاصًا ، وتخدم المقاصد البلاغية للنص في أبهى صورها ومن هذا المنظور جاءت دراستنا لتسلط الضوء على هذه الظواهر الصوتية في سياقها القرآني من خلال استقراء نماذج حية من سورة مريم ، لما تحمله من طابع وجداني عميق ومواقف إنسانية وقد انطلقت هذه الدراسة من دوافع ذاتية وموضوعية ، فمن حيث الدوافع الذاتية، فقد اخترنا هذا الموضوع بدافع محبتنا الخاصة لهذه الصورة لما تحمله من دروس وعبر، إضافة إلى اهتمامنا بالمجال الصوتي ورغبتنا في التعمق فيه باعتباره مجالًا علميًا يظهر خفايا النطق ويبين الأثر السمعي في توجيه المعنى ، لا سيما فيما يتعلق بالنبر والتنغيم .أما من الناحية الموضوعية، فقد دفعتنا إلى هذا

الاختيار الدلالات العميقة والإيحاءات التعبيرية التي تزخر بها سورة مريم، ورغبنا في الكشف عن الدور الذي تلعبه الظواهر الصوتية في إبراز تلك الدلالات ضمن نظام تطريزي صوتي يزاوج بين الجمالية والدقة في التعبير والإشكالية: إلى أي مدى تسهم الظواهر التطريزية في إبراز الدلالات التعبيرية في الخطاب القرآني؟ وكيف تتجلى هذه الظواهر في البنية الصوتية لخطاب سورة مريم؟

وفي إطار الإجابة على هذه الإشكالية نحاول الوصول إلى جملة من الأهداف نذكر منها: التعرف على مفاهيم الظواهر الصوتية (المقطع، النبر، التنغيم) والوقوف على أهم إسهامات هذه الظواهر في توجيه المعنى من خلال التطبيق على بعض الآيات القرآنية. و للإجابة عن الإشكالية وتحقيق الأهداف المنشودة ارتأينا أن نضع هذه الدراسة ضمن خطة بحث قوامها مقدمة ومدخل وثلاث فصول وخاتمة، فبعد المقدمة وما فيها من اعتبارات معروفة يليها مباشرة المدخل والذي عنوانه بالمباحث الصوتية النطقية والظواهر التطريزية في المؤلفات العربية التراثية والحداثية والذي تحدثنا فيه عن إرهاصات الدرس الصوتي العربي واهتمام العلماء بالظواهر التطريزية ، أما الفصل الأول الذي عنوانه بالدرس الصوتي بين القدامى والمحدثين تناولنا فيه مخارج الأصوات وصفاتها وأهم نقاط الاختلاف، وبالنسبة الفصل الثاني الموسوم بالملامح الوظيفية للبنية التشكيلية وفق التشكيلية في الخطاب القرآني فتناولنا فيه تجليات الظواهر التطريزية في القرآن الكريم، وصولاً إلى الفصل الثالث بعنوان الملامح الدلالية الظواهر التطريزية في سورة مريم أنموذجاً خصصناه للدراسة التطبيقية لهذه الظواهر في سورة مريم، والخاتمة أدرجنا فيها الأفكار الواردة في البحث و أهم النتائج المتوصل إليها وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي كونه مناسباً للدراسة الصوتية لسورة مريم . أما مصدر المادة العلمية لبحثنا بعض الدراسات السابقة و مجموعة من الكتب و المعاجم والمجالات نذكر منها: الفكر اللغوي عند إبراهيم أنيس رسالة ماجستير في اللغويات لعمار إلياس بواصلة، القرينة الصوتية في النحو العربي رسالة دكتوراه لعبد الله بن محمد الأنصاري، كتاب الكتاب لسيبويه،

كتاب سر صناعة الإعراب لابن جني، كتاب في الصوتيات العربية والغربية لمصطفى بوعناني، كتاب الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس، كتاب علم الأصوات لكمال بشر، ومن المعاجم لسان العرب لابن منظور، والمجلات مثل مجلة الدرس الصوتي من النشأة إلى الاكتمال لجلول عبد القادر ، أما الصعوبات التي واجهتنا شو فهي عدم الإلمام بكل الآيات في السورة لطولها مما يتطلب الوقت الكافي للتحديد لذا اقتصرنا على الأخذ من أوائل السورة وأوسطها وآخرها .وختامًا لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نحمد الله ونشكره على توفيقه لنا في إنجاز هذا البحث، سائلين سبحانه أن يجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم، كما نتوجه بجزيل الشكر وعظيم الامتنان للأستاذة " بن ضياف زهرة " التي كان لها الفضل بعد الله عز وجل في إتمام هذا البحث، لما قدمته لنا من دعم علمي وتوجيه مستمر ولا يفوتنا أن ننوه بسعة صدرها وحسن إشرافها فقد كانت خير معين ومرشد طيلة مراحل هذا العمل.

مدخل:

يُعدّ الدرس الصوتي أحد الركائز الأساسية في دراسة اللغة، إذ يعنى بدراسة وتحليل الأصوات اللغوية من حيث مخارجها وصفاتها ووظائفها داخل البنية اللغوية، وقد كانت الدراسات الصوتية الحديثة قد بلغت شأواً بعيداً في التحليل والتنظير، فإن جذورها الأولى تمتد إلى عصور مبكرة من تاريخ الفكر اللغوي العربي، حيث برزت إرهاصات هذا الدرس في سياقات دينية ولغوية فرضتها حاجة الأمة الإسلامية إلى فهم القرآن الكريم وضبط قراءته فمع اتساع رقعة الدولة الإسلامية ودخول أقوام غير عرب في الإسلام وتفشي ظاهرة اللحن في الكلام مما أدى إلى ضعف السليقة العربية الفطرية وظهرت أخطاء لغوية في التلاوة والخطاب مما أثار قلق العلماء واللغويين على نقاء العربية "فكان بذلك دافعاً أساسياً وراء الحفاظ على القرآن الكريم والذي أدى ببعض الجهابذة لدرء هذا الخطر الذي مسّ عربيتهم"¹، و " يروى أنّ أعرابياً قرأ الآية الكريمة "إنّ الله بريء من المشركين ورسوله"² بكسر اللام بدلا من ضمها وهنا ظهر اللحن الصوتي الذي مس حركة اللام فنشأت بذلك دلالة خاطئة وهو لحن كان دافعاً لأبي الأسود الدؤلي لأن يضع نقط للإعراب"³، فقال "إذا رأيتني قد فتحت فمي بحرف فانقط نطقه على أعلاه، وإذا ضمنت فمي، فانطق نطقه بين يدي الحرف، وإذا كسرت فمي فاجعل النقطة تحت الحرف، فإن اتبعت شيئاً من ذلك غنة تنويناً فاجعل النقطة نقطتين"⁴.

وهذا ما دل على أنّ أبا الأسود الدؤلي لاحظ أثر الشفتين في نوعية الصوت الذي يسميه المحدثون بالصائت وعليه يُعدّ أبو الأسود الدؤلي أول من وضع اللبانات الأولى،

¹ ينظر، فراكيس أمحمد، البحث الصوتي في الدراسات العربية القديمة، مجلة الترجمة واللغات، جامعة معسكر مصطفى اسطبولي، المجلد 14، العدد 02، 2015، ص 266.

² سورة التوبة، الآية 03.

³ ينظر، فراكيس أمحمد، البحث الصوتي في الدراسات العربية القديمة، ص 226.

⁴ أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط 8، 2003، ص 77.

للتعقيد الصوتي في محاولة لضبط البنية الصوتية للكلمات في سياقها النحوي وكان عمله هذا دليل على أنّ لديه سبق التفكير في وضع موانع اللحن الذي ساد في مجتمعه ولهذا اهتدى إلى ضوابط دلالية يمكن اعتبارها نواة أولى بنى عليها العلماء قواعدهم ولعل الحديث عن الدرس لبصوتي عند العرب لا يتم إلا بذكر رائديه ومؤسسيه ومنظريه منهم الخليل ابن أحمد الفراهيدي صاحب كتاب العين والذي بث فيه آراءه الصوتية في مخارج وصفات الأصوات، "لقد أدرك الخليل بحسه المرفه وذكائه المتوقد على استنتاج أهمية الصوت اللغوي حتى توصل إلى ما توصل إليه من نتائج وما ابتدعه وابتكره دون الاستعانة بالأجهزة المتطورة المستعملة حديثاً فهو رائد الدرس اللغوي"⁵ ليأتي بعدها معاصروه من تلامذته ومن تبعهم يأتي في مقدمتهم سيبويه الذي استمد أفكاره من توجيهات الخليل الذي كان مرجعه آنذاك، فنجد أنّ سيبويه تناول الجانب الصوتي في عدة مواضع من كتابه "الكتاب" وإن كان تتاولها مشياً لكن نجد كل من أتى بعده استخدم مصطلحاته بولاء عظيم ولم يجرأ أي أحد على تقديم إضافة جديدة أو تعديل على منهج سيبويه.

إنّ أعظم الشخصيات بعد أبو الأسود والخليل وسيبويه في علم الأصوات يكون ابن جني صاحب أول كتاب مخصص لعلم الأصوات وهو كتاب "سر صناعة الإعراب" وله كتاب آخر مشهور وزاخر بالملاحظات الصوتية وهو "الكتاب الخصائص" الذي تضمن مادة صوتية غنية جاء بعضها منثوراً في تضاعيف الكتاب، وأفرد بعضها الآخر في أبواب مستقلة مثل باب في كمية الحركات، وباب في مطل الحركات وباب في مطل الحروف".⁶

ولم تكن دراسة الأصوات اللغوية مقصورة على علماء اللغة بشتى تخصصاتهم فقد شاركهم في ذلك علماء التجويد والقراءات كان لهم النصيب الأوفر في تلك الدراسات فؤسّمت كتبهم بأنّها أكثر الكتب احتفاءً بالمادة الصوتية، وذلك لابتغائها الدقة في تلاوة القرآن الكريم

⁵ ينظر، فراكيس أمحمد، البحث الصوتي في الدراسات العربية القديمة، ص 227.

⁶ ابن جني، الخصائص، المكتبة العلمية، مصر، ج 3، ص 120.

وقد ساعد الاهتمام بالقراءات القرآنية في إثراء الوعي الصوتي لدى العرب وتراكم المادة الصوتية التي ثم استثمارها لاحقاً في علم التجويد الذي هو في جوهره علم صوتي تطبيقي.

لقد قام العلماء العرب القدامى والمحدثين بجهود هائلة في دراسة الأصوات اللغوية من كل نواحيها مخارجاً وصفاتاً، وحتى الظواهر الصوتية التي تعتري التركيب وتساهم في توجيه المعنى وإيضاح الدلالات، وفي السياق تعد الظواهر الصوتية أو ما يسمى بالظواهر التطريزية جزءاً أصيلاً من تلك الجهود وتعرف على أنها "الملاحح الصوتية المصاحبة للكلام يضعها المتكلم نفسه في المستوى الفردي بالنسبة لدرجة الصوت من حيث الجدة والغلظة وقوة الصوت من حيث العلو والانخفاض، وصفة الصوت من حيث ارتباطه بالمتكلم، ومعدل الأداء الكلامي ويتمثل في الفونيمات فوق التركيبية مثل النبر والتنغيم والوقفات الكلامية التي تصاحب الكلمات والجمل"⁷ وقد تناولها العلماء تناولاً خاصاً؛ بالنسبة للقدامى كالخليل في مسألة الشدة والرخاوة وتحدث عن المد والوقف وذلك من خلال معجمه العين، وسيبويه الذي ناقش بعض الظواهر ذات البعد التطريزي كالإمالة والتي تعني بها "عدول بالألف عن استوائه، وجنوح به إلى الياء، فيصير مخرجه بين مخرج الألف المفخمة وبين مخرج الياء، وبحسب قرب ذلك الموضع من الياء تكون شدة الإمالة، وبحسب بعده تكون خفتها، والتفخيم هو الأصل والإمالة طارئة..."⁸، وقد درس هذه الظاهرة وجعلها عماداً لدراساته الصوتية والصرفية، كما تطرق لظواهر أخرى كالإبدال والإعلال والإدغام.

أما ابن جني في كتابه الخصائص تناول بإسهاب هذه الظواهر (النبر، التنغيم، الوقف) وأطال في الحديث عنها وبين مظاهرها بالتقصي والاستدلال والتحليل وخص لها عدة أبواب منها "باب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، باب امساس الألفاظ أشباه المعاني..."⁹ لتبقى

⁷ ينظر: سامي عياد حنا، كريم زلمي حسام الدين، نجيب جريس: معجم اللسانيات الحديثة انجليزي عربي، مكتبة ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1، 1997م، ص 114.

⁸ ابن يعش: شرح المفصل، عالم الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2001، ج 9، ص 54.

⁹ ابن جني (أبو الفتح عثمان): الخصائص، المكتبة العلمية، ص 33.

جهود ابن جني الصوتية ستبقى مصدر ثري وحساس للدارسين في مجال الصوتيات الحديثة.

أما المحدثون فقد تطرقوا لهذه الظواهر ضمن إطار علمي دقيق، واعتبروها أنها ليست محض أداء صوتي بل تدخل في تحديد الوظيفة النحوية والدلالية فمثلاً التنغيم أو موسيقى الكلام والتي شرحها إبراهيم أنيس في كتابه الأصوات على أن " الإنسان حين نطقه بلغته لا يتبع درجة صوتية واحدة في النطق بجميع الأصوات إذ تختلف معاني للكلمات باختلاف درجة الصوت".¹⁰

وكذلك النبر الذي تحدث عنه كمال بشر في كتابه علم الأصوات بأنه " نطق مقطع من مقاطع الكلمة بصورة أوضح وأجلى نسبياً من بقية الأصوات المجاورة"¹¹ كما اعتبر أن للنبر قيمة صوتية (نطقية) و (فونولوجية) إذ له أثر سمعي واضح يميز مقطع من آخر أو كلمة أخرى، كما يقود إلى تعرف التتابع المقطعي في الكلمات.

وهناك العديد من العلماء غير كمال بشر وإبراهيم أنيس أمثال أحمد عمر مختار وتمام حسان من خلال مؤلفاتهم الصوتية التي أولوا فيها عناية خاصة بالظواهر التطريزية ووظائفها الدلالية.

وبذلك يتبين أن الاهتمام بالظواهر التطريزية ليس حديث النشأة بل هو امتداد لتقاليد لغوية قديمة تطورت لاحقاً ضمن أطر علمية ولسانية حديثة تعكس وعياً بأهمية الصوت في تشكيل المعنى والدلالة.

¹⁰ ينظر: إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة النهضة، مصر، ط 5، 1985، ص 185.

¹¹ كمال بشر: علم الأصوات، دار العرب، القاهرة، د. ط، 2000، ص 513-514.

الفصل الأول :

الدرس الصوتي

بين القدامى والمحدثين.

1. الدرس "الصوتي عند القدامى":

"لقد كان للعرب القدامى جهود مشكورة في الدرس الصوتي تَمَّ فهم مبكر دقيق لطبيعة الصوت اللغوي، كما تدل على معرفة تامة بالجهاز النطقي وأعضائه، فقد عكفوا على دراسة أصوات لغتهم وتمكنوا من وصفها وصفاً دقيقاً ووضعوا القواعد والقوانين لتلك الأصوات وخصائصها وعلاقاتها مع بعضها".¹

وعليه كان الدرس الصوتي عند العرب القدامى كان رحلة فكرية عميقة لفهم أسرار اللغة و أصواتها فقد كانوا يركزون على دراسة الحروف العربية، مخارجها، صفاتها، و كيفية تأثيرها في المعنى، هذا الاهتمام العميق بالجانب الصوتي للغة كان يتجاوز مجرد تحليل الحروف بل امتد إلى كيفية تأثير الصوت في تركيب الجمل و أسهم فيه عدد من العلماء البارعين وضعوا أسساً علمية لا تزال يُعتد بها إلى اليوم من أبرز هؤلاء العلماء: الفراهيدي الذي يعتبر مؤسس علم الأصوات من خلال مؤلفه "الكتاب العين"، سيبويه من خلال مؤلفه الشهير "الكتاب"، ابن جني، و امتد أيضاً إلى علماء التجويد و البلاغيين أمثال ابن الجزري من خلال كتابه "النشر في القراءات العشر" و ابن سنان الخفاجي من خلال مؤلفه "سر الفصاحة".

1.1. الدرس الصوتي عند الخليل، بن أحمد الفراهيدي:

" ولم يلبث الخليل بن أحمد الفراهيدي، المتوفي سنة 170هـ أو 175 هـ، أن قدم مقدمة معجمة العين أول تصنيف للأصوات وفقاً لمواضع النطق، معتمداً على الأحبار والمخارج، وقد مكّنه هذا التصنيف من التوصل إلى تقسيم الأصوات إلى الأصوات الصحيحة، أو ما يعرف

¹ محمد علاه جبر، المدارس الصوتية عند العرب، النشأة والتطور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2006، ص

بالحروف الصحاح، وبهذا الإنجاز لم يكن الخليل مجرد عالم لغوي، بل كان طفرة حقيقية في دراسة العربية، إذ وضع أسسًا علمية مازالت مؤثرة في علم الأصوات والدراسات اللغوية.¹

" إذ انطلق من خلال ذوقه المنفرد في استبيان مخارج الأصوات والتي سماها "ذوق الحروف" لكونه وسيلة للتوصل إلى تسلسل الأصوات من حيث المخرج، فكان يأتي بالحرف خالصًا من أي حركة. بعد أن يفتح فاه بالألف، ثم يظهر الحرف، فيقول على سبيل المثال: أب، أن، أع، أغ " ²

فرتب معجمه بحسب الصوت الأعرق، وتدرج معها حتى وصل إلى آخرها مخرجًا، فقد وجد العين أعرق الحروف فانطلق منه إلى أن وصل إلى آخرها وهو الياء فكان ترتيبه لها كالتالي: ع، ح، هـ، غ، ق، ك، خ، ش، ض، ص، س، ز، ط، د، ت، ظ، ث، ذ، ر، ل، ن، و، ا، ي، الهمزة.³

بذلك حصر الخليل الحروف العربية في تسع وعشرين حرفًا هجائيًا وجعلها قسمين:

أحرف صحاح: "تبلغ خمسًا وعشرين حرفًا، لها أحياز ومدارج تنتظم فيها وفق التدرج من الحيز الأدخل في الجهاز المصوت إلى الحيز الأقرب إلى فتحه الفم" ⁴

وعليه فالخليل اعتمد في تصنيفه للأحرف الصحاح على نظام صوتي دقيق يقوم على التدرج في المخارج بدءًا من أقصى الحلق وانتهاءً بأقرب نقطة إلى فتحة الفم.

¹ الدكتور عصام نور الدين: علم وظائف الأصوات الغوية الفونولوجيا، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط 1، 1992م، ص 162.

² ينظر الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988، ص 1 / 47.

³ المرجع نفسه، ص 48.

⁴ مصطفى بوعناني: في الصوتيات العربية والغربية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2010، ص 48.

أحرف العلة: "وهي أربعة ليس لها حيز تنسبه إليه إلا الجوف: " الواو، والياء، والألف اللينة، والهمزة". سماها الخليل جوا وهوائية، لكونها تخرج من الجوف هوائية في الهواء".¹ ، "فلا تقع في مدرب اللسان ولا من مدارج الحلق ولا من مدرج اللهاة".²

ومنه نجد أنّ الخليل قسم الحروف العربية إلى أحرف صحاح وأحرف علة بناءً عن صفاتها الصوتية وطريقة نطقها.

1.2. الدرس الصوتي عند سيبويه:

يعد سيبويه إمام النجاة (180 هـ) وأحد أبرز علماء اللغة العربية إذ وضع أسس النحو العربي في كتابه "الكتاب" الذي صار مرجعاً لا غنى عنه لدارسي العربية لم يكن سيبويه يهتم بالنحو فحسب بل امتد ليشمل علم الأصوات ف " لقد كان لسيبويه فضل السبق في تفصيل الحديث عن صفات الحروف حديثاً يتسم بالأصالة والدقة على الرغم من سبق أستاذه الخليل له وريادته في مجال الدراسة الصوتية وقد قدم في الكتاب دراسة وافية للأصوات ومخارجها وصفاتها"³، مما جعل دراسته الصوتية أساساً لفهم بنية العربية وأسرارها.

عدد حروف العربية:

"حصر سيبويه الحروف العربية في تسع و عشرين حرفاً أصلاً، رتبها بحسب مخارجها: بدءاً بالحق و انتهاءً بالخيثوم و بجعله مخرج الألف من أقصى الحلق، و الواو و الياء من مخرج المتحركة ، يكون سيبويه قد أسقط مخرج الجوف الذي خص به الخليل (الألف، الياء) فجاء ترتيبه على الشكل التالي: الهمزة و الألف و الهاء و العين و الحاء و الغين و الخاء و

¹ المرجع نفسه، ص 34.

² الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ص 57.

³ د. عيبر بني مصطفى، صفات قوة الأصوات عند سيبويه، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد الثاني، العدد الأول، 2014، ص 87.

الكاف و القاف و الضاد و الجيم و الشين و الياء و اللام و الراء و النون و الطاء و الدال و التاء و الصاد و الزاي و السين و الظاد و الذال و الثاء و الفاء و الباء و الميم و الواو".¹

لقد قسم سيبويه حروف العربية إلى حروف أصول و أخرى فروع فأما الحروف الأصول فهي تسعة و عشرون حرفاً ذكرناها سابقاً و تتفرع عن هذه الحروف الأصول فروع منها ما يؤخذ بها و يستحسن قراءتها في القرآن و الأشعار و عددها ستة أحرف ومنها غير مستحسنة و عددها ثمانية.

تصنيف مخارج و صفات الأصوات من منظور سيبويه:

"اهتم سيبويه في كتابه "الكتاب" بتقديم تصنيف دقيق لمخارج و صفات الأصوات العربية متبعاً في ذلك نهج أستاذه الخليل بن أحمد الفراهيدي في تحديد المخارج الصوتية، لكنه اختلف معه في بعض التفاصيل، فقد اعتبر سيبويه أنّ عدد مخارج الحروف ستة عشر مخرجاً، حيث أسقط مخرج الحروف الجوفية (الألف، الواو، الياء) الذي اعتمده الخليل و بذلك جعل مخرج الألف من أقصى الحلق، و الواو المدية من مخرج الواو المتحركة من الشفتين، و الياء المدية من مخرج الياء المتحركة من وسط اللسان".²

كما تناول صفات الأصوات مثل: الجهر و الهمس، و الشدة و الرخاوة، و غيرها مما جعل دراسته أساساً لعلم الأصوات العربية لاحقاً

مخارج الأصوات:

مفهوم المخرج: "المخرج هو محل الخروج نقول خرج يخرج خروجاً، فهو خارج قال ابن منظور قد يكون المخرج موضع الخروج".³

¹ مصطفى بوعناني، في الصوتيات العربية و الغربية، ص 41.

² ينظر: تحسين فاضل عباس، مخارج الأصوات و صفاتها بين القدامى و المحدثين، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، جامعة الكوفة، ص 03.

³ ابن منظور، لسان العرب، مادة (خ.ر.ج)، ج 5، دار بيروت، ط 1، 2000، ص 39.

استعمل سيبويه مخارج الحروف العربية على النحو التالي:¹

الحلق: أقصى الحلق: الهمزة و الهاء و الألف، أوسط الحلق: العين و الحاء، أدنى الحلق: الغين و الخاء.

اللسان: من أقصى اللسان و ما فوقه من الحنك الأعلى: القاف.

- من أسفل من موضع القاف من اللسان قليلا و ما يليه من الحنك: الكاف.
 - من وسط اللسان بينه و بين وسط الحنك الأعلى: الجيم و الشين و الياء.
 - من بين أول حافة اللسان و ما يليها من الأضراس: الضاد.
 - من حافة اللسان، من أدناها إلى منتهى طرف اللسان: اللام.
 - من طرف اللسان، بينه و بين ما فوق الثنايا: النون.
 - من مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً لإنحرافه إلى اللام: الراء.
 - مما بين طرف اللسان و أصول الثنايا: الطاء و الدال و التاء.
 - مما بين طرف اللسان و فوق الثنايا: الزاي و السين و الصاد.
 - مما بين طرف اللسان و أطراف الثنايا: الظاد و الذال و الثاء.
- الشفتان:** من باطن الشفة السفلى و أطراف الثنايا العليا: الفاء
- مما بين الشفتين: الباء، الميم، الواو.

الخياشيم: النون الخفية.

ختاماً نرى أنّ استنتاج سيبويه لمخارج الأصوات يظهر دقة علمية و منهجية واضحة في دراسة الصوتيات العربية، فقد اعتمد على الملاحظة و التجربة في تحديد أماكن خروج الأصوات داخل الجهاز النطقي، بدءاً من الحلق إلى الشفتين، كما أنّ تصنيفه يعكس وعياً عميقاً بالفروق الصوتية بين الحروف، مما جعله مرجعاً أساسياً في علم التجويد و الدراسات اللغوية اللاحقة.

¹ مصطفى بوعناني، في الصوتيات العربية و الغربية، ص 47.

صفات الأصوات:

مفهوم الصفة: الوصف مصدر والصفة الحلية واتصف الشيء: أمكن وصفه ¹ وصفة الحرف هي كل ما من شأنه أن يعطي لونا خاصًا أو جرسًا ما للحرف.² لقد صنف سيبويه صفات كثيرة للأصوات العربية فاق بها أستاذه الخليل وهي على النحو التالي:

- **الهمس:** لغة: هو الخفي من الصوت، الهمس الكلام الخفي لا يكاد يفهم.³
- المهموس حرف أضعف الإعتماد في موضعه حتى جرى نفس معه والأصوات المهموسة هي الأصوات الخفية و هي من الصفات الضعيفة حروفها: حثه شخص فسكت.
- **الجهر:** "يقال جهر بالقول إذ رفع به صوته فهو جهير"⁴ هذا في مفهومه اللغوي أما اصطلاحًا فهو منع الحرف النفس أن يجري معه وهو من الصفات اللغوية و يكون إعتماد عليه عند خروجها و تتمثل أصواتها في كل الحروف ما عدا المهموسة.
- **الشدّة:** الصلابة⁵ فالصوت الشديد هو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه ذلك لو أنّك قلت ألحج ثم مددت صوتك لم يجر ذلك، حروفه مجموعة في أجد قط بكت.
- **الرخاوة:** الرخو حرف يسمح للصوت أن يجري فيه، حروفه كل الحروف عدا الحروف الشديدة بإستثناء العين.
- **المتوسطة:** صفة التوسط هي صفة بين الضدة و الرخاوة حرفها العين.
- **الإنحراف:** حرف شديد جر فيه الصوت لإنحراف اللسان مع الصوت و لم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة و جرفه اللام.⁶

¹ ابن منظور، لسان العرب، ج 15، ص 315 - 316.

² عبد القادر جديدي، البنية الصوتية للكلمة العربية، تونس، 1986، ص 18.

³ ابن منظور، لسان العرب، مادة (همس)، ج 8، ص 137.

⁴ ابن منظور، لسان العرب، مادة (ج. هـ. ر)، ج 5، ص 220.

⁵ ابن منظور، لسان العرب، مادة (ش. د. د)، ج 4، ص 218.

⁶ سيبويه، الكتاب، ج 4، ص 435.

الفصل الأول : الدرس الصوتي بين القدامى و المحدثين

- **الغنة:** حرف شديد يجري مع الصوت (لأنّ ذلك الصوت غنة) من الأنف فإنّما تخرجه من أنفك و اللسان لازم لموضع الحرف لأنك لو أمسكت بأنفك لم يجر معه الصوت و حروفه: النون والميم.
- **التكرار:** تخص هذه الصفة حرف الراء، "فالراء حرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره و انحرافه إلى اللام فتجافى للصوت كالرخاوة و لو لم يكرر لم يجر فيه الصوت".¹
- **اللين:** في معناه اللغوي من اللين و هو اللطيف² وهو صفة تجمع بين السهولة و اليسر يتميز بها حرفان هما الواو و الياء نظرًا لاتساع مخرجيهما.
- **الهاوي:** يتميز بهذه الصفة حرف الألف نظرًا أيضًا لاتساع مخرجه.
- **الإخفاء:** يخص الألف و الياء و الواو هذه الثلاثة أخفى الحروف لاتساع مخرجها.
- **الإطباق:** "من أطبق فمه أي أغلقه"³ ، هو ارتفاع ظهر اللسان إلى الحنك الأعلى حتى يكاد ينطبق عليه انطباقًا تامًا مما يجعل الصوت محصورًا بين اللسان و الحنك الأعلى وهو ما يزيد في قوته حروفه هي: الصاد و الطاء و الظاد و الضاد.
- **الإنفتاح:** عكس الإنطباق تمامًا، الحروف المنفتحة لا تطبق لشيء منهن، لسانك ترفعه إلى الحنك الأعلى، يخص كل حروف العربية الأصول غير المطبقة منها.
- **الإستعلاء:** أن يستعلي اللسان عند التلفظ إلى مؤخرة تجويف الفم أي ينحو نحو الحلق حروفه هي: الصاد و الضاد و الطاء و الغين و الظاد و القاف و الخاء.
- **الإستفال:** أن يستفل اللسان نحو الحنك الأسفل أو نقول لأنّها سفلت في الحلق حروفه: الهمزة و الهاء و العين و الخاء و الغين و الحاء.
- **القلقلة:** في اللغة هي "شدة الصياح و التقلقل هو قلة الثبوت في المكان".⁴

¹ سيبويه، الكتاب، ج4، ص 435.

² حنا الغالب، معجم كنز اللغة العربية موسوعة المترادفات و الأضداد، مكتبة بيروت، لبنان، ط 1، 2003، ص 39

³ راجي أسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، مراجعة ايميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2007، ص 144.

⁴ ابن منظور، لسان العرب، مادة (قلقل)، ج 14، ص 58.

تكون القلقة في آخر الكلمة و تظهر نبرة الصوت في سكونها من حركتها حروفها القاف و الجيم و الطاء و الدال و الباء عند الضغط في مواضعها ثم الوقوف يخرج من الفم صوت قلقة و نبا اللسان عن موضعه.¹

- الصفير: ينج عن ضيق شديد في المخرج يؤدي إلى ارتفاع الصوت الناتج عن القوة في الاحتكاك حروفه: الصاد و الزاي و السين.

- الإستطالة: لغة "استطال الشيء، صار طويلاً"² و معناها اصطلاحاً أنّ الصوت يشغل من اللسان مساحة كبيرة تصل مخرجه بمخرج صوت آخر يجاوره و حرفها هو الضاد.

- التفشي: هو الانتشار و الذبوع و الظهور لغة أما اصطلاحاً فهو ريح زائدة تنتشر في الفم عند النطق بها و حرفه هو: الشين.

و من خلال ما سبق ذكره لصفات الأصوات عند سيبويه نجده تميز برؤية دقيقة في دراسة الأصوات العربية واضحاً أسساً علمية لتحليلها فقد تناول الجهر و الهمس، الشدة و الرخاوة، الإستعلاء و الاستفال، و غيرها من الصفات التي تؤثر في النطق و المعنى.

1.3. الدرس الصوتي عند ابن جني:

ابن جني (ت. 392 هـ) هو أحد أبرز علماء اللغة في التراث العربي، و قد أولى الدرس الصوتي اهتماماً كبيراً في مؤلفاته، خاصة في كتابه "سر صناعة الإعراب" و "الخصائص". كان ابن جني رائداً في دراسة الأصوات اللغوية، حيث تناولها من حيث مخرجها و صفاتها و تأثيرها في بنية الكلمة و دلالتها.

"و يمثل ابن جني، بحكم انتمائه للقرن الرابع الهجري، مرحلة تطور عميق في الدراسات العربية، تلك المرحلة التي أرخت للرغبة في (إعادة تأسيس النحو على مبادئ نظرية و منهجية

¹ مصطفى بوعناني، في الصوتيات العربية و الغربية، ص 51.

² جبران مسعود، الرائد لمعجم اللغوي الأحداث و الأسهل، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 8، 2001، ص 93.

صريحة، بحيث توافق - و لو بشكل تقريبي أو شكلي - المقاييس العلمية الجديدة التي انتشرت مع ازدهار التراث الأرسطي).¹

و يؤكد هذا التوجه الطريقة الجديدة التي تناول بها ابن جني دراسة أصوات اللغة العربية في كتابه "سر صنعة الإعراب" مقارنة بما جاء به سيبويه في "الكتاب"، فقد انتقل من الوصف التقليدي للأصوات إلى محاولة تقديم تفسير أعمق للعلاقات الصوتية و قوانينها، مما يجعل دراسته خطوة متقدمة في علم الأصوات العربي".²

الحروف العربية:

لقد سار "ابن جني" على نهج سيبويه و من اتبعه من اللغويين في تقسيم الحروف العربية إلى أصول و فروع، يقول ابن جني: " اعلم أنّ أصول حروف المعجم عند الكافة تسعة و عشرون حرفاً، فأولها الألف و آخرها الياء على المشهور من ترتيب حروف المعجم".³ غير أنّ ابن جني في ترتيبه للحروف خالف الخليل، و اقترب من ترتيب سيبويه، و أرى أنّ ما ذهب إليه في الترتيب الصحيح الذي يدعمه الكامل الواعي.

و منه الترتيب عند "ابن جني" على النحو التالي: " الهمزة، الألف، الهاء، و العين، والحاء، الغين، الخاء، القاف، الكاف، الجيم، الشين، الياء، الضاد، اللام، الراء، النون، الطاء، الدال، التاء، الصاد، الزاي، السين، و الظاء، الذال، و الثاء، الفاء، الباء، و الميم، و الواو".⁴ إلا أنّ ابن جني في ترتيبه ترتيب سيبويه عل ترتيب الخليل، خالف سيبويه قليلاً، إذ قدم القاف على الكاف، في حين إن سيبويه قدم الكاف على القاف، كما رتب ابن جني الضاد فقدها على الجيم.

¹ غيوم، جان باتريك (1992): في مرحلة تكوين التراث النحو العربي، العدد 02، المجلد 04، 1992، ص 19.

² مصطفى بوعناني: في الصوتيات العربية و الغربية، ص 53.

³ ابن جني: سر صناعة الإعراب، تحقيق مصطفى السقا و أصحابه، البابي الحلبي، القاهرة، 1954، ص 26.

⁴ المرجع نفسه، ج 1، ص 50.

و قال منتقداً الخليل: "فهذا هو ترتيب الحروف على مذاقها و تصعدها، وهو الصحيح، فأما ترتيبها في كتاب العين ففيه خلط و اضطراب، و مخالفة لما قدمناه آنفاً، مما رتبته سيبويه".¹

ولقد اعتمد ابن جني طريقة الخليل في ذوق الحروف، من غير أن يقول: إنها طريقة الخليل في ذوق الحروف، و رتبها حسب مخرجها في الحلق إلى الشفتين.

إنّ "ابن جني" سار على خطى "سيبويه" في عدد المخارج، فقد وصل بها إلى ستة عشر مخرجاً، إلا أنّه تميز بتقديم رؤية أكثر تفصيلاً في دراسة الأصوات. فقد أولى اهتماماً كبيراً للجوانب الصوتية و الفيزيائية للنطق، مستنداً إلى الملاحظة و التجربة، كما أنّ تحليله للمخارج لم يكن مجرد تقليد لما سبق. بل جاء مدعوماً بتفسير دقيق لكيفية خروج الأصوات و علاقتها ببنية الكلمة.

كما يتضح لنا أنّه قد سلك مسلك سيبويه في دراسة صفات الأصوات، وأضاف إلى ذلك تفاصيل و جزئيات في ضبط الصفات و تحليلها. كما تكلم عن صفات لم يذكرها من سبقوه، و بهذا يكون قد مهد السبيل في تلك المواضيع للذين جاؤوا بعده. و من خلال ذلك يتجلى إبداع ابن جني في تحليل الأصوات اللغوية، حي لم يكن مجرد تابع لمن سبقه، بل كان مجد و مطوراً، مساهماً في إثراء الدرس الصوتي العربي.

1.4. الدرس الصوتي عند ابن الجزي:

"تعد جهود معظم علماء القراءات و التجويد لبنة أساسية من لبنات أصالة الدرس الصوتي عند العرب حيث استقل هذا الأخير بعلم خاص له علاقة بالنص القرآني و كيفية قراءاته قراءة سليمة صحيحة و لا يكاد يخلو كتاب من كتب علم التجويد من معرفة مخارج و صفات

¹ المرجع نفسه، ج 1، ص 50.

الحروف من بين هذه الكتب النشر في القراءات العشر لابن الجزري¹ حيث قدم دراسة دقيقة للأصوات العربية و بين مخارج و صفات الحروف بطريقة منهجية و تناول مسائل تصحيح النطق و تحقيق الأداء الصحيح للقرآن الكريم مما جعله مرجعاً أساسياً في علم الأصوات للتجويد مبنيًا للفروق الصوتية التي تؤثر على صحة التلاوة فصار بذلك منهجه ركيزة في ضبط الأداء القرآني و تعليم النطق السليم.

❖ تصنيف مخارج و صفات الأصوات من منظور ابن الجزري:

لقد ارتبط اهتمام ابن الجزري بالأصوات اللغوية كما هو الشأن بالنسبة لمختلف القراء و النحاة على سواء بتحديد أنواع الحروف من جانبين أساسيين المخارج والصفات و "عدّ ابن الجزري الحروف العربية تسعة وعشرون حرفاً من غير خلاف في ذلك عند أكثرية المحققين العلماء".² كما صنف مخارج الحروف فقسمها إلى خمسة مخارج رئيسية (الجوف، الحلق، اللسان، الشفتان، الخيشوم) تتفرع منها سبعة عشر مخرجاً تفصيلياً، أما صفات الأصوات قسمها إلى صفات لازمة كالجهر والهمس، الاستعلاء والاستفال، وصفات عارضة كالترقيق والتفخيم.

❖ مخارج الأصوات: حدد ابن الجزري مخارج الحروف على النحو التالي:

- **الجوف:** "وهو مخرج الألف والواو الساكنة المضموم ما قبلها والياء الساكنة المكسور ما قبلها"³ فهذه أحرف جوفية تخرج من جوف الإنسان.
- **الحلق:** أقصى الحلق: حروفه الهمزة والهاء تخرج من بين الحنجرة والفم أي آخر الحلق.
- **وسط الحلق:** ويكون للحاء والعين.
- **المخرج الثالث** فهو للغين والحاء ويكون من أول الحلق إلى الفم.

¹ جلول دواجي عبد القادر، الدرس الصوتي العربي من النشأة إلى الإكتمال، مجلة أنسنة للبحوث و الدراسات، جامعة شلف، 2013، ص 22.

² نفس المرجع السابق، ص 22.

³ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، صححه محمد علي صباغ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج 1، ص 199.

- **اللسان:1** - أقصى اللسان ممايلي الحلق وما فوقه من الحنك و حرفه القاف.
- أقصى اللسان من أسفل مخرج القاف من اللسان قليلاً و ما يليه من الحنك: الكاف.
- وسط اللسان بينه و بين وسط الحنك: الجيم، الشين، الياء.
- أول حافة اللسان و ما يليه من الأضراس من الجانب الأيسر عند الأكثر ، ومن الأيمن عند الأقل (و كلام سيبيويه يدل على أنّ الضاد تكون من الجانبين): الضاد.
- حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرفه و ما بينها و بين ما يليها من الحنك الأعلى مما فويق الضاحك و الناب و الرباعية و الثنية: اللام.
- طرف اللسان بينه و بين ما فوق الثنايا أسفل اللام قليلاً: النون.
- طرف اللسان بينه و بين ما فوق الثنايا العليا (أدخل قليلاً في ظهر اللسان): الراء.
- طرف اللسان و أصول الثنايا العليا مصعداً إلى جهة الحنك: الطاء، الدال، التاء.
- ما بين طرف اللسان فويق الثنايا السفلى: الصاد، السين، الزاي.
- من بين طرف اللسان و أطراف الثنايا العليا: الظاد، الذال، التاء.
- **الشفتان:** وهي المخرج الرابع الرئيسي مما ذكر ابن الجزري و تكون بمثابة صفحتين عريضتين في شكل إطار تحيط بفتحة الفم و تتمثل أصواتها في: من باطن الشفة السفلى و أطراف الثنايا العليا: الفاء، مما بين الشفتين في حالتين : أ. منفتحان: الواو، ب. منطبقتان: الباء، الميم.
- **الخيشوم:** هو آخر مخرج عند ابن الجزري و يقصد به الأنف و الخيشوم و"هو مخرج الغنة التي بين الميم و النون في حالة الإخفاء"² للغنة التي في النون و الميم الساكنتين حالة الإخفاء أو ما في حكمه من الادغام بغنة.

¹ مصطفى بوعناني، في الصوتيات العربية و الغربية، ص 86.

² ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج 1، ص 201.

مما سبق نلاحظ أنّ ابن الجزري قسم مخارج الحروف إلى خمسٍ رئيسية: الجوف، الحلق، اللسان، الشفتان، الخيشوم و لكل منها مخارج فرعية تضبط نطق الحروف بدقة و ترتبط بصفاتهما لتضمن النطق السليم و تضبط التلاوة الصحيحة و حفظ الأداء القرآني.

❖ صفات الأصوات:

قسمها القراء و النحاة من بينهم ابن الجزري إلى قسمين هما: قسم له ضد (نظير) و قسم ليس له ضد.

➤ الصفات التي لها نظير: الجهر ≠ الهمس، الإنطباع ≠ الإنفتاح، الشدة ≠ الرخاوة، الإستعلاء ≠ الإستفال، التفخيم ≠ الترقيق.

- **الجهر و الهمس:** الجهر هو الصوت الذي يسمع له رنين أثناء النطق و يعرفه المحدثون بأنّه "الصوت الذي يهتز معه الوتران الصوتيان أما الهموس فهو الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان".¹

الهموس لا يسمع له رنين أثناء النطق به حروفه (حثة شخص فسكت) أما الجهر كل الحروف عدا الهموسة.

- **الإطباق و الإنفتاح:** الإطباق هو رفع اللسان إل الحنك الأعلى و سمي كذلك لأنّ طائفة من اللسان تنطبق إلى الحنك الأعلى و يكون هذا عند النطق بهذه الأحرف الأربعة: الصاد، الضاد، الطاء، الظاد لأنّها قوية و الإطباق من صفة القوة، أما الانفتاح فهو فتح اللسان و الحنك الأعلى عند النطق و يكون الانفتاح بخروج الهواء من بينهما و الحروف المنفتحة هي كل الحروف ما عدا المطبقة وهي من صفات الضعف.

- **الشدة و الرخاوة:** الصوت الشديد هو الذي انحبس الصوت و التنفس معه مثل قولنا كلمة الحق فقد انحبس الصوت و النفس عند القاف حروفها مجموعة في (أجد قد بكت)، أما

¹ إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 21 - 22.

الصوت الرخو فهو الذي يجري النفس فيه و الصوت أثناء النطق و الرخاوة من صفات الضعف حروفها باقي الحروف عدا الشديدة.

- وهناك "حروف بين الشدة و الرخاوة و هي خمس مجموعة في (لن عمر) و قد أضاف بعضهم إليها الواو و الياء"¹ و يمكن جمعها في قول (لم يروعا).

• **الاستعلاء و الاستفال:** الاستعلاء هو رفع اللسان إل الحنك الأعلى لأتأالصوت يعلو عند النطق به فينطق الصوت مستعليا بالريح و حروف الإستعلاء سبعة يجمعها قولنا (قط خص ضغط)، أما الاستفال فهو عدم رفع اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق بالحروف المستقلة اثنان و عشرون حرفاً وهي جميع الحروف ما عدا المستعلية.

• **التضخيم والترقيق:** التضخيم هو تغليظ الحرف عند النطق به وهذه الصفة ناتجة عن صفتي الاستعلاء و الإطباق و حروفه سبعة: خ، ص، ط، ظ، غ، ق أما الترقيق فهو نطق الحرف بطريقة لينة و نحيفة و الأصوات المرفقة هي كل الأصوات الباقية ما عدا المذكورة أي المفخمة.

➤ **الصفات التي ليس لها نظير:** الصغير، القلقة، التكرير، اللين، الإنحراف، التقشي، الإستطالة، الغنة.

• **الصغير:** "من صفر صغير وهو من الصوت بالدواب إذا سقيت"² فالصغير هو الصوت الذي يكون فيه زنين أو صغير عند خروجه وهي صفة لثلاثة أحرف: الصاد، الزاي، السين وهي شديدة الوضوح عند النطق بها.

¹ ابن الجزي، النشر في القراءات العشر، ج 1، ص 202.

² ابن منظور، لسان العرب، مادة (ص. ف. ر)، ج 8، ص 251.

- **القلقلة:** القلقة عبارة عن صوت يأتي في آخر الكلمة و يكون هذا الصوت أبين في الوقف من الوصل، و هي "صفة خاصة بالأصوات التي تجمع بين الجهر و الشدة وهي خمسة تتمثل في لفظ (قطب جد).¹
- **اللين:** هو أن تخرج الأصوات من مخرجها دون مشقة و صعوبة وهذا نتيجة اتساع مخرجها و حرفا اللين هما الواو و الياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما.
- **الإنحراف:** الصوت الذي ينحرف مع اللسان لكي يتصل بمخرج صوت آخر يقال له الصوت المنحرف وقد ذكر ابن الجزري أنّ الرء و اللام هما حرف انحراف وسميا بذلك لأنهما انحرفا عن مخرجهما حتى اتصلا بمخرج غيرهما.²
- **التكرير:** الصوت المكرر هو الذي يجري فيه الصوت عند النطق به وهو حرف شديد "ارتعاد اللسان عند النطق بالصوت"³ حرفه هو الرء.
- **التفشي:** هو انتشار الريح في الفم عند النطق بالحرف وهذه الصفة خاصة بحرف الشين لأنه حرف ثابت التفشي.
- **الإستطالة:** الصوت المستطيل هو الصوت الذي نستطيع أن نمده حتى يصل بمخرج اللام و حرفه هو الضاد.
- **الغنة:** هي "تلك النون التي تظهر عند الإدغام و تتمثل أصواتها في حرفين هما النون و الميم و يقال لهما الأغنان لما فيهما من الغنة المتصلة بالخيشوم".⁴

وضع ابن الجزري منهجاً دقيقاً لضبط صفات الأصوات في التجويد فقسمها إلى صفات لها نظير كالجهر و الهمس، الشدة و الرخاوة و صفات ليس لها نظير مثل الصغير، القلقة ...

¹ عادل نذير بيري الحساني، التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم الصوت الحديث، ديوان الوقف السيني، بغداد، ط 1، 2009، ص 203.

² ينظر ابن الجوزي، في القراءات العشر، ج 1، ص 204.

³ مكي ابن أبي طالب، الرعاية، تج أحمد حسن فرحان، دار عمار، عمان، ط 3، 1996، ص 130.

⁴ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج 1، ص 204.

ورأى أنّ إتقان الصفات هو مفتاح النطق السليم للحروف، مما يضبط التلاوة و يمنحها جمالها و دقتها وفقاً لأحكام التجويد.

1.5. الدرس الصوتي عند ابن سنان الخفاجي:

"استفاد البلاغيون كثيراً من معطيات الدراسات الصوتية، حيث جعلوها أساساً لتحديد فصاحة الكلام وبلاغته وخصصوا لها مباحث مهمة في مدوناتهم و يُعد ابن سنان الخفاجي من البارزين في ربط الصوت بالبلاغة إذ قدم بروح الناقد الأديب أسباب الفصاحة بدءاً من الأصوات فذكر أوصافها و مخارجها و أثرها على الكلام بالإعتماد على دراسات اللغويين والبلاغيين، فكان محطة بارزة في الدراسات الصوتية و لكن من منظور بلاغي، إذ انصهرت لديه الدراسات السابقة فأثرت فيه كما أثر في غيره."¹

❖ عدد حروف العربية:

"يبلغ عدد حروف العربية عنده تسعة و عشرين حرفاً هي: الهمزة و الألف و الهاء و العين و الحاء و الغين و الخاء و القاف و الكاف و الضاد و الجيم و الشين و الياء و اللام و الراء و النون و الطاء و الدال و التاء و الصاد و الزاي و السين و الظاد و التاء و الفاء و الباء و الميم و الواو".²

وبخصوص صفات ومخارج الأصوات عند ابن سنان نجده يحذو حذو سيبويه و ابن جني في تصنيفه لها فصنف هو كذلك صفات الأصوات من مجهورة و مهموسة و شديدة و رخوة و متوسطة و مستعلية و منخفضة.

¹ ينظر، سعاد ترشاق، الأصوات من منظور البلاغيين القدامى بين المرجعية اللغوية و الخصوصية الإجرائية "سر الفصاحة" لابن سنان الخفاجي أنموذجاً، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 34، عدد 1 جوان 2023، ص 465.

² ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، ص 27.

2. الدرس الصوتي عند المحدثين:

"شهد الدرس الصوتي تطور ملحوظاً على يد العلماء المحدثين، حيث سعوا إلى إعادة قراءة التراث الصوتي العربي في ضوء الدراسات اللسانية الحديثة"¹ من بين هؤلاء العلماء برز كمال بشر، إبراهيم أنيس، عمر مختار، تمام حسان الذين قدموا إسهامات قيمة في مجال علم الأصوات فتناولوا مواضيع مخارج الأصوات و صفاتها محاولين تقديم رؤية حديثة تستند إلى المنهج العلمي المعاصر، بالإضافة إلى ذلك، اهتم المحدثون بدراسة الجهاز النطقي ووظائفه في إنتاج الكلام، و قاموا بدراسة الأصوات من جوانبها الفيزيائية و الفونولوجية مع التركيز على علاقتها بالنظام اللغوي وبذلك مثل عملهم نقلة نوعية في دراسة الأصوات الغوية حيث انتقلوا من الوصف التقليدي إلى التحليل العلمي وقد أسهمت أبحاثهم في تطوير مناهج تعليم اللغة مما جعل دراساتهم حجر الأساس لفهم البنية الصوتية للغة العربية في العصر الحديث.

1.2. الدرس الصوتي عند إبراهيم أنيس:

الدرس الصوتي عند إبراهيم أنيس يعد من أبرز الإسهامات في علم الأصوات العربي الحديث ففي كتابه "الأصوات اللغوية الذي يدرس فيه الأصوات العربية دراسة صوتية تحليلية وصفية، كما أنه أشار إلى جميع جوانب هذا المجال وما تتضمنه الدراسات الصوتية، و عالجه معالجة في غاية الدقة، إذ تمكن من قولبة الدراسات الغربية الحديثة ووضعها في أوعية حديثة ساهمت في إثراء الدرس الصوتي العربي الحديث"² ما جعله يجسر الفجوة بين التراث العربي و الدراسات اللسانية الحديثة و ساهمت أبحاثه في تطوير الدراسات الصوتية العربية و أصبحت مرجعاً هاماً للباحثين في مجال اللسانيات.

¹ ينظر، سارة محمد عبد الله فضل حداد، آراء ابن جني و كمال بشر في الدرس الصوتي، مجلة اللسانيات و الترجمة، المجلد 3، العدد 1، 2023، ص 17.

² ينظر، لطيفة طوايلية، المصطلح الصوتي بين ابن جني و إبراهيم أنيس (دراسة مقارنة)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، كلية أداب و لغات، 2015، ص 20.

❖ تصنيف مخارج و صفات الأصوات عند إبراهيم أنيس:

"إنّ دراسة مخارج الأصوات اللغوية من أهم موضوعات على علم الأصوات و قد أولى له علماء العربية القدامى و المحدثين أهمية و عناية كبيرة"¹ وذلك بوجهات نظر مختلفة أحياناً و متشابهة أحياناً أخرى و الحديث عن مخارج الأصوات هو حديث عن صفاتها أيضاً وقد تناول إبراهيم أنيس الصوت اللغوي بكافة جوانبه ولم يغفل عنها.

❖ مخارج الأصوات: حسب ما يوضحه إبراهيم أنيس في كتابه "الأصوات اللغوية" على النحو التالي:

- **الأصوات الشفوية:** تتمثل في حرفي الباء والميم.
 - يقول في الباء "صوت شديد مجهور يتكون بأن يمر الهواء أولاً بالحنجرة، فيحرك الوترين الصوتيين ثم يتخذ مجراه بالحلّق ثم الفم حتى ينحبس عند الشفتين منطبقين انطباقاً تاماً فإذا انفجرت الشفتان فجأة سمعنا ذلك الصوت الانفجاري الذي يسمى بالباء"²
 - أما الميم فقد سماه بالصوت المتوسط "ويتكون هذا الصوت بأن يمر الهواء بالحنجرة أولاً فيتذبذب الوتران الصوتيان ثم يصل مجراه إلى الفم فيهبط إلى أقصى الحنك ويتخذ مجراه في التجويف الأنفي و عند مرور الهواء من هذا الجزء تنطبق الشفتان تمام الانطباق و يخرج الحرف".³

- **الأصوات الشفوية الأسنانية:** تتمثل في حرف الفاء و "هو صوت رخو مهموس يتكون بأن يندفع الهواء ماراً بالحنجرة دون أن يتذبذب معه الوتران الصوتيان، ثم يتخذ الهواء مجراه في الحلّق و الفم حتى يصل إلى مخرج الصوت وهو بين الشفة السفلى و أطراف الثنايا العليا و يضيق المخرج عند مخرج الصوت، فنسمع نوعاً عالياً من الحفيف هو الذي يميز

¹ ينظر، لطيفة طويلية، المصطلح الصوتي بين ابن جني و إبراهيم أنيس (دراسة مقارنة)، مرجع سابق، ص 52.

² ينظر، لطيفة طويلية، مرجع سابق، ص 53.

³ إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 47 - 48.

الفاء بالرخاوة، وليس للفاء العربية نظير مجهور كذلك نشهده في معظم اللغات الأوروبية و الذي يرمز له فيها بالرمز (V)¹

■ **المجموعة الكبرى من الأصوات متقاربة المخارج:** حروف هذه المجموعة هي "(الذال، الثاء، الظاء، الدال، الضاد، التاء، الطاء، اللام، النون، الراء، الزاي، السين، الصاد) ووجه الشبه بين هذه الأصوات هو أن مخارجها تكاد تنحصر بين أول اللسان (لما فيه طرفه) و الثنايا العليا (بما فيها أصولها)²."

■ **الأصوات الثنوية:** وتتمثل في المجموعتين التاليتين:

أ. الذال، الثاء، الظاء :

- أما الذال و الثاء فمخرجهما هو ما بين اللسان وأطراف الثنايا العليا، و الفرق بين الصوتين هو أنّ الذال يتحرك فيه الوتران الصوتيان أنا الثاء فلا يتحركان، لأنّ الذال يتميز بالجره بينما الثاء فهو مهموس.

- "أما الظاء فإنّ اللسان يتخذ شكلاً مقعراً عند النطق به، وينطبق اللسان على الحنك الأعلى و يعتبر أحد أصوات الإطباق"³.

■ **الأصوات الذلقية:** حروفها اللام، الراء، النون

■ يكون مخرج اللام باتصال اللسان بأصول الثنايا العليا، أما الراء فيكون مخرجه بالنقاء طرف اللسان بحافة الحنك الأعلى، اما النون: "فيه يتخذ الهواء مجراه في الحلق أولاً، حتى إذا وصل إلى الحلق هبط أقصى الحنك الأعلى فيسد بهبوطه فتحة الفم، و يتسرب الهواء من التجويف الأنفي"⁴ وهو صوت مجهور متوسط بين الشدة و الرخاوة.

¹ إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 49.

² المرجع نفسه، ص 49.

³ عمار إلياس البواصلة، الفكر اللغوي عند إبراهيم أنيس، رسالة ماجستير في اللغويات، قسم اللغة العربية، جامعة مؤتة،

2003، ص 18.

⁴ محمد يحي آدم، جهود إبراهيم أنيس الصوتية من خلال كتابه الأصوات اللغوية، رسالة ماجستير في اللغة العربية، جامعة

المدينة العالمية، ماليزيا، 2013، ص 43.

■ **الأصوات الأسيلة:** تضم هذه الأصوات: السين، الصاد، الزاي و سماها إبراهيم أنيس بالأسيلة لأنها صفة أنسب و لأنّ مخرج هذه الحروف من اسلة اللسان فالسين ينطق بها من أول اللسان و طرفه في بعض الأحيان حتى يلتقي بأصول الثنايا العليا، أما الزاي يكون بالتقاء أول اللسان بالثنايا السفلى أو العليا، و الصاد يكون اللسان مقعراً منطبقاً على الحنك الأعلى مع صعود أقصى اللسان و طرفه نحو الحنك و رجوع اللسان إلى الوراء قليلاً.

■ **أصوات وسط الحنك:** يضم هذا المخرج صوتين هما الشين و الجيم - عند النطق بالشين يرتفع اللسان كله نحو الحنك الأعلى كما أنّ الأسنان العليا تقترب من السفلى.

- "ومخرج الجيم عند إلتقاء وسط اللسان بوسط الحنك الأعلى"¹

■ **أصوات أقصى الحنك:** يضم هذا المخرج حرفي الكاف و القاف.

الكاف "يتكون بإندفاع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين ثم يتخذ مجراه الحلق أولاً فإذا وصل إلى أقصى الفم قرب اللهاة انحبس الهواء انحباساً كاملاً، لإتصال أقصى اللسان بأقصى الحنك الأعلى فلا يسمح بمرور الهواء، فإذا انفصل العضوان انفصالاً مفاجئاً انبعث الهواء إلى خارج الفم محدثاً صوتاً انفجارياً هو ما نسميه بالكاف".²

- القاف عند النطق " يمر بنفس مجرى حرف الكاف ولكن فيه يتصل أدنى الحنك بما في ذلك اللهاة بأقصى اللسان ثم ينفصل العضوان انفصالاً مفاجئاً فيحدث صوت انفجاري".³

■ **الأصوات الحلقية:** لهذا المخرج ستة حروف هي:

- الغين: من أدنى الحلق إلى الفم وهو نفس المخرج بالنسبة للحاء.

- الحاء: من وسط اللسان وهو المخرج نفسه بالنسبة للعين.

¹ إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 71.

² المرجع نفسه، ص 72.

³ المرجع نفسه، ص 74.

- الهاء: عند النطق به يحدث حفيف الهواء يسمع في أقصى الحلق أو داخل المزمار.
- الهمزة: ومخرجها من أقصى الحلق.

وفي الأخير نستنتج أنّ إبراهيم أنيس قسم مخارج الأصوات إلى مجموعات رئيسية وفقاً لمراجع النطق حيث تحدث عن الأصوات الشفوية التي تنطق بالشففتين و الأصوات الأسلية التي تعتمد على طرف اللسان و الحلقيّة التي تخرج من الحلق أو أبعد في الجهاز النطقي، بشكل عام يمكن القول أنّ إبراهيم أنيس قدم رؤية علمية متقدمة لدراسة مخارج الأصوات.

❖ صفات الأصوات: تناول إبراهيم أنيس صفات الأصوات على الشكل التالي:

➤ **الأصوات المجهورة:** نجد إبراهيم أنيس يقول: "الصوت المجهور هو الذي يهتز معه الوتران الصوتيان اهتزاز منتظماً، وذلك من خلال انقباض فتحة المزمار و انبساطها إذ يقترب الوتران الصوتيان أثناء هذه العملية فتضيق فتحة المزمار ولكنها تسمح بمرور الهواء فإذا اندفع الهواء خلال الوترين وهما في هذا الوضع فإنهما يهتزتان و يحدثان صوت موسيقيا تختلف درجته حسب عدد هذه الهزات أو الذبذبات في الثانية".¹ و الأصوات الساكنة المجهورة في اللغة العربية هي "الباء، الجيم، الدال، الذال، الراء، الزاي، الضاد، العين، الغين، اللام، الميم، النون و يضاف إليها كل أصوات اللين بما في ذلك الياء و الواو".²

➤ **الأصوات المهموسة:** وهي الأصوات التي يهتز معها الوتران الصوتيان و لا يسمع لهما رنين حين النطق بها وهي عند إبراهيم أنيس إثنا عشر: التاء، الثاء، الحاء، الخاء، السين، الشين، الصاد، الطاء، الفاء، القاف، الكاف، الهاء وقد خالف في وصفه هذا الصوتين الطاء و القاف بالهمس لرأي القدماء، "ومن الأصوات الجهورية ما لديها نظائر مهموسة مثل: الدال، الذال، الزاي، الصاد، العين، الغين والتي نظائرها المهموسة على الترتيب وهي التاء، الثاء، السين، الطاء، الحاء، الخاء، ومن الأصوات ما هو مجهور لا مهموس مثل الباء،

¹ إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 21.

² المرجع نفسه، ص 22.

الجيم، الراء، الظاء، اللام، الميم، النون، ومنهما ما هو مهموس لا مجهور له مثل: القاف، الكاف، الهاء، الشين، الصاد، الفاء، "و اختلاف الأوضاع التي تتخذها عند النطق يولد أنواعًا لا حصر لها من الأصوات اللغوية فمنها ما هو شديد ومنها ما هو رخو".¹

➤ **الأصوات الشديدة:** يرى إبراهيم أنيس أن الأصوات الشديدة هي الباء، التاء، الدال، الطاء، الضاد، الكاف، القاف، الجيم القاهرية وهي الأصوات التي ينحبس الهواء معها عند مخرجها انحباسًا لا يسمح بمروره حتى ينفصل العضوان فجأة فيحدث النفس صوتًا انفجاريًا كما سماه المحدثون plosive.

- و "الأصوات الشديدة المذكورة هي نفسها التي ذكرها سيبويه إلا أنه ذكر ضمنها الهمزة و لم يذكر الضاد".²

➤ **الأصوات الرخوة:** عند إبراهيم أنيس هي التي عند النطق بها لا ينحبس الهواء انحباسًا محكمًا وإنما يكتفي بأن يكون مجراه ضيقًا مما يحدث نوعًا من الصفير أو الحفيف تختلف نسبة تبعًا لنسبة ضيق المجرى و الأصوات الرخوة عند إبراهيم أنيس مرتبة حسب رخاوتها وهي "السين، الزاي، الصاد، الشين، الذال، التاء، الظاء، الفاء، الهاء، الحاء، الخاء، الغين وهو بهذا التصنيف لا يخالف القدماء إلا في صوت الضاد الذي عده صوتًا شديدًا".³

➤ **الأصوات المائعة:** وهي ما أطلق عليها العلماء القدامى بالمتوسطة وهي ليست تعني أكثر من أنها تخالف الشديدة و الرخوة ووضع إبراهيم أنيس مفهومها في قوله: "قد يتسع الفراغ مع بعض الأصوات اتساعًا كبيرًا يسمح بمرور الهواء دون أن يحدث أي نوع من الصفير أو الحفيف ويلاحظ هذا مع اللام و النون و الميم و الراء".⁴ وقد أضاف القدامى حرفًا آخر و

¹ إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 23 - 24.

² محمد يحي آدم، جهود إبراهيم أنيس الصوتية من خلال كتابه الأصوات اللغوية، ص 36.

³ عمار إلياس البواصلة، الفكر اللغوي عند إبراهيم أنيس، ص 27.

⁴ إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 26.

هو العين لكن نظرًا لقلة التجارب الحديثة على أصوات الحلق لا يمكن إرجاع صحة هذه الصفة للعين.

➤ **الأصوات اللينة:** وهي الأصوات التي أثناء النطق بها يندفع الهواء من الرئتين مارًا بالحنجرة ثم يتخذ مجراه في الفم و الحلق في ممر ليس فيه حوائل تعترضه وعند النطق بالأصوات الساكنة ينحبس الهواء انحباسًا محكمًا فلا يسمح بالمرور لحظة من الزمن، يتبعها ذلك الصوت الانفجاري أو يضيق مجراه فيحدث النفس نوعًا من الصغير.

- وتتمثل أصوات اللين في: "الألف، الياء، الواو".¹

نستخلص في الأخير أنّ صفات الأصوات عند إبراهيم أنيس لم تختلف عن سابقتها في الكثير حيث اعتمد على التصنيفات التقليدية مثل الجهر و الهمس و الشدة و الرخاوة، مع تقديمه رؤية أكثر تفصيلًا تستند إلى التحليل الصوتي الحديث وقد ركز على دور هذه الصفات للتمييز بين هذه الأصوات و تأثيرها في وضوح المعاني مما يبرز تكامل دراسته مع من سبقه من علماء اللغة.

2. الدرس الصوتي عند كمال بشر:

"لقد شهد الدرس الصوتي العربي تطورًا منذ بداية القرن الرابع هجري إذ شكل ابن جني منعطفًا حاسمًا في تاريخ البحث الصوتي فنقله من التأسيس و البناء إلى التأصيل و التنظير من خلال مؤلفات كـ "سر صناعة الإعراب" و يتتبع المسار التاريخي للدرس الصوتي العربي اتجه البحث فيه في العصر الحديث نحو الإلمام بمختلف جوانب الدراسة ونحو التدقيق والتفصيل في جزيئاته و مسأله ومن خيرة دارسي الصوت المحدثين العرب نجد كمال بشر²، هذا الأخير الذي أولى اهتمامًا كبيرًا بالصوتيات باعتبارها مكونًا جوهريًا في بنية اللغة و تعامل

¹ إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 26.

² ينظر، سارة محمد عبد الله فضل الحداد، آراء ابن جني و كمال بشر في الدرس الصوتي، مجلة اللسانيات و الترجمة،

المجلد 3، العدد 1، ماي 2023، ص 17

معها كظاهرة علمية تستحق التحليل و التفسير من زوايا مختلفة، وقد تناولها كمال بشر من حيث مخارجها و صفاتها و علاقاتها و سعى إلى توظيف التقنيات الحديثة في تحليلها مما جعل دراسته تتسم بالدقة و الشمول، لم يقتصر على التراث العربي بل استفاد من إنجازات علم الأصوات الحديث فجمع بين الأصالة و المعاصرة، مقدماً رؤية متكاملة للدرس الصوتي تجمع بين النظر و التطبيق.

❖ عدد الأصوات عند كمال بشر:

عدد الأصوات العربية كما ذكر كمال بشر فهي ثمانية و عشرون صوتاً وهي: "همزة القطع، الباء، التاء، الجيم، الحاء، الخاء، الدال، الذال، الراء، الزاي، الشين، السين، الصاد، الضاد، الطاء، الظاء، العين، الغين، الفاء، القاف، الكاف، اللام، الميم، النون والياء في (يلد و بيت) و الواو في (ولد و يوم)".¹

لقد عدّ كمال بشر الألف ضمن الأصوات الطويلة لأنّ "الهواء عند النطق بها يندفع في مجرى الحلق و الفم دون يكون هناك عائق يعترض مجرى الهواء فلا ينحبس ولا يضيق ذلك المجرى أو كما وصفها الخليل بأنّها هوائية".²

❖ تصنيف مخارج الأصوات و صفاتها من منظور كمال بشر:

كغيره من العلماء القدامى أو المحدثين تناول كمال بشر مخارج و صفات الأصوات من خلال مؤلفه "علم الأصوات" فمخارج و صفات الأصوات من وحدات موضوع علم الأصوات التي يتميز بها صوت عن صوت".³

¹ ينظر كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، ص 164.

² ينظر: الفراهيدي، العين، تحقيق مهدي المخرومي و إبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال، مصر، ج 1، ص 57.

³ رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3، 1988، ص 13.

❖ مخارج الأصوات: وهي أحد عشر مخرجًا، وتكون على الترتيب التالي:

■ أصوات شفوية: وهي الباء و الميم.

- والباء تتكون بأن "يقف الهواء الصادر من الرئتين وقوفًا تامًا عند الشفتين إذ تنطبق هاتان الشفتان انطباقًا كاملاً، ويضغط الهواء مدة من الزمن، ثم تنفرج الشفتان فيندفع الهواء فجأة من الفم محدثًا صوتًا انفجاريًا و يتذبذب الوتران الصوتيان أثناء النطق".¹

- والميم يتكون بأن "تنطبق الشفتان انطباقًا تامًا عند النطق به، فيحبس الهواء حبسًا تامًا في الفم، ولكن ينخفض الحنك الأقصى، فيتمكن الهواء الخارج من الرئتين من المرور عن طريق الأنف بسبب ما يعتريه من ضغط، ويتذبذب الوتران الصوتيان عند النطق بالميم".²

■ أصوات أسنانية شفوية: وهي الفاء و"التي تتكون بوضع أطراف الثنايا العليا على الشفة السفلى ولكن بصورة تسمح للهواء أن ينفذ من خلالها ومن خلال الثنايا مع عدم السماح للهواء بالمرور من الأنف ولا تتذبذب الأوتار الصوتية خلال النطق بالفاء".³

■ أسنانية أو أصوات ما بين الأسنان: وهي الثاء و الذال و الظاء و الثاء "يتكون بوضع طرف اللسان حال النطق بهذا الصوت بين أطراف الثنايا العليا و السفلى بصورة تسمح بمرور الهواء من خلال منفذ ضيق فيحدث الاحتكاك مع عدم السماح للهواء بالمرور من الأنف ومع عدم تذبذب الأوتار الصوتية".⁴

و الذال "هو نظير المجهور للثاء فلا فرق بينهما إلا أنّ الأوتار الصوتية تتذبذب في حال النطق بالذال".⁵

¹ كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، مكتبة الشباب، القاهرة، د.ط، 1990، ص 101.

² كمال بشر، نفس المرجع، ص 130.

³ كمال بشر، نفس المرجع، ص 118.

⁴ كمال بشر، نفس المرجع، ص 118.

⁵ كمال بشر، نفس المرجع، ص 119.

والطاء يتكون "بالطريق التي يتكون بها صوت الذال، إلا أنّ اللسان مع الطاء يرتفع مؤخره اتجاه أقصى الحنك كما يرجع إلى الخلف قليلاً فيحدث الإطباق (التخيم)"¹

■ **أسنانية لثوية:** وهي التاء و الدال و الضاد و الطاء و اللام و النون فالتاء يتكون بأن "يقف الهواء وقوفاً تاماً حال النطق به عند نقطة إلتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا و مقدم اللثة و يضغط الهواء مدة من الزمن ثم ينفصل اللسان فجأة تاركاً نقطة الإلتقاء فيحدث صوت انفجاري و لا تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق بالتاء، و الدال هو نظير التاء وليس بينهما من فرق إلا أن الوترين يتذبذبان مع الدال أثناء النطق"²، و الضاد هو نظير الطاء يختلفان في أن الضاد صوت محهور و الطاء مهموس، و الطاء هو النظير المفخم للتاء فشكل اللسان مع الطاء يكون غير شكل اللسان مع التاء، و اللام يتكون بأن "يعتمد طرف اللسان بأصول الأسنان العليا مع اللثة، بحيث توجد عقبة في وسط الفم تمنع مرور الهواء منه ولكن مع ترك منفذ لهذا الهواء من جانبي الفم أو من أحدهما و تتذبذب الأوتار الصوتية عند النطق به"³، و النون يتكون بأن "يعتمد طرف اللسان على أصول الأسنان العليا مع اللثة و ينخفض الحنك اللين فيتمكن الهواء الخارج من الرئتين مع المرور عن طريق الأنف و يتذبذب الوتران الصوتيان عند النطق به"⁴ .

■ **لثوية:** وهي الراء و السين و الزاي و الصاد.

الراء يتكون بتكرار ضربات اللسان على اللثة، و السين بأن يعتمد طرف اللسان خلف الأسنان العليا مع إلتقاء مقدمة اللثة العليا ولا تتذبذب الأوتار الصوتية عند النطق به و الزاي

¹ كمال بشر، نفس المرجع، ص 119.

² كمال بشر، نفس المرجع، ص 102.

³ كمال بشر، نفس المرجع، ص 129

⁴ كمال بشر، نفس المرجع، ص 130.

هو النظير المجهور للسين، الصاد يتكون "بالطريقة التي يتكون بها السين مع فارق الإطباق الناتج عن ارتفاع مؤخرة اللسان تجاه الحنك الأعلى و رجوعه قليلاً إلى الخلف"¹

فالصاد صوت لثوي احتكاكي مهموس مفخم.

■ **لثوية حنكية:** هي الجيم الفصيحة و الشين ويتكون الجيم "بأن يرتفع مقدم اللسان اتجاه مؤخر اللثة و مقدم الحنك، حتى يتصل بهما محتجراً وراءه الهواء الخارج من الرئتين ثم بدلاً من أن يفصل عنهما فجأة، يتم الانفصال ببطئ فيعطي الفرصة للهواء بعد الانفجار أن يحتك بالأعضاء المتباعدة احتكاكاً شبيهاً بما يسمع من صوت الجيم"²، والشين يتكون "بأن يلتقي طرف اللسان أي مقدمه بمؤخر اللثة و مقدم الحنك الأعلى بحيث يكون هناك منفذ ضيق لمرور الهواء"³.

■ **وسط الحنك:** الياء و يتكون "بأن تتخذ الأعضاء الوضع المناسب لنطق نوع من الكسرة تاركة هذا الوضع إلى حركة أخرى بسرعة ملحوظة و يتجه أوسط اللسان نحو وسط الحنك و تنفرج الشفتان و يسد الطريق إلى الأنف و تتذبذب الأوتار الصوتية"⁴.

■ **أقصى الحنك:** الخاء و الغين و الكاف و الواو، يتكون الخاء بارتفاع أقصى اللسان بحيث يكاد يلتصق بأقصى الحنك و لا تتذبذب الأوتار الصوتية عند النطق به، و الغين هو النظير المجهور للخاء و الكاف يتكون بارتفاع أقصى اللسان إلى أقصى الحنك و إلتصاقه به و تتذبذب الأوتار الصوتية عند النطق به، و الواو تتكون بأن: "تتخذ أعضاء النطق الوضع المناسب لنوع من الضمة ثم تترك هذا الوضع بسرعة إلى حركة أخرى و تضم الشفتان و يسد الطريق إلى الأنف برفع الحنك اللين و يتذبذب الوتران الصوتيان"⁵.

¹ كمال بشر، نفس المصدر، ص 120.

² كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص 125.

³ كمال بشر، نفس المرجع ، ص 120.

⁴ كمال بشر، نفس المرجع ، ص 133.

⁵ كمال بشر، نفس المرجع ، ص 133.

■ **لهوية:** وهي القاف إذ "يتكون بأقصى اللسان حتى يلتقي بأدنى الحلق و اللهاة مع عدم السماح للهواء بالمرور من الأنف و بعد ضغط الهواء مدة من الزمن يطلق سراح مجرى الهواء بأن ينخفض أقصى اللسان فجأة فيندفع الهواء محدثاً صوتاً انفجارياً و لا يتذبذب الوتران الصوتيان عند النطق به".¹

■ **حلقية:** وهي الحاء و العين و الحاء يتكون بأن يضيق المجرى الهوائي في الفراغ الحلقي عند النطق بالحاء بحيث يحدث مرور الهواء احتكاكاً و لا تتذبذب الأوتار الصوتية عند النطق به و العين هو نظير الحاء مجهور و يتذبذب معه الوتران الصوتيان.

■ **حنجرية:** وهي الهمزة و الهاء إذ أنّ الهمزة تسد الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيين حال النطق بهمزة القطع وذلك بإنطباق الوترين انطباقاً تاماً فلا يسمح بالمرور من الحنجرة ثم ينفجر الوتران الصوتيان فيخرج الهواء فجأة محدثاً صوتاً انفجارياً.

والهاء يتكون بأن "يتخذ الفم الوضع الصالح لنطق حركة (كالفتحة مثلاً) ويمر الهواء خلال الانفراج الواسع الناتج عن تباعد الصوتين بالحنجرة محدثاً صوتاً احتكاكياً يرفع الحنك اللين فلا يمر الهواء من الأنف و لا تتذبذب الأوتار الصوتية".²

يبدو أن مسألة ترتيب المخارج مسألة ذوقية، و الترتيب التنازلي هو الترتيب القائم في اللغة العربية الفصحى الحديثة و يبدو أنه الأنسب وهو الحال عند كمال بشر إذ رتب المخارج ترتيباً تنازلياً يبدأ من الشفتين راجعاً إلى الحنجرة.

❖ **صفات الأصوات:** صفات الأصوات هي التي تميز صوت عن غيره و يمكن ذكر هذه الصفات عند كمال بشر على النحو التالي:

¹ كمال بشر، نفس المرجع ، ص 109.

² كمال بشر، نفس المرجع ، ص 122.

- **المجهورة:** وهي التي تتذبذب منها الأوتار الصوتية وهي: الباء و الجيم و الدال و الذال و الراء و الزاي و الصاد و الظاء و العين و الغين و اللام و الميم و النون و الواو و الياء.
- **المهموسة:** وهي التي لا تتذبذب معها الأوتار الصوتية وهي : التاء و الثاء و الحاء و الخاء و السين و الشين و الصاد و الطاء و الفاء و القاف و الكاف و الهاء.
- **الإنفجارية:** وهي أن "يحبس مجرى الهواء الخارج من الرئتين حبسًا تامًا في موضع من المواضع و ينتج عن هذا الحبس أو الوقوف أن يضغط الهواء ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فجأة فيندفع الهواء محدثًا صوتًا انفجاريًا"¹ و الأصوات الانفجارية هي الباء و التاء و الدال و الطاء و الصاد و الكاف و القاف و الهمزة.
- **الإحتكاكية:** وتتكون بأن "يضيق مجرى الهواء الخارج من الرئتين في موضع من المواضع، بحيث يحدث الهواء في خروجه احتكاكيًا مسموعًا"² و الأصوات الإحتكاكية الفاء و الثاء و الدال و الظاء و السين و الزاي و الصاد و الشين و الخاء و الغين و الحاء و العين و الهاء.
- **المركبة:** تسمى الأصوات الانفجارية الإحتكاكية و يتكون الصوت المركب بأن يجمع عنصرين انفجاري و احتكاكي و الصوت العربي المركب هو الجيم.
- **المكررة:** و يتكون الصوت المكرر بأن "ضربات اللسان تتكرر على اللثة تكرارًا سريعًا"³ و الصوت المكرر هو الراء.
- **الجانبية:** وهو اللام "يعتمد طرف اللسان بأصول الأسنان العليا مع اللثة بحيث توجد عقبة في وسط الفم تمنع مرور الهواء منه و لكن مع ترك منفذ لهذا الهواء من جانبي الفم أو من أحدهما"⁴.

¹ كمال بشر، نفس المرجع ، ص 100.

² كمال بشر، نفس المرجع ، ص 118.

³ كمال بشر، نفس المرجع ، ص 129.

⁴ كمال بشر، نفس المرجع ، ص 129.

➤ **الأنفية:** وهي الميم و النون تنتج عن حبس الهواء حبسًا تامًا في مواضع من الفم و لكن يخفض الحنك اللين الهواء من النفاذ عن طريق الأنف.

➤ **أصناف الحركة:** و يطلق هذا المصطلح على الأصوات التي تبدأ أعضاء النطق بها من منطقة حركة من الحركة و لكنها تنتقل من هذا المكان بسرعة ملحوظة إلى مكان حركة أخرى وفي العربية صوتان هما الواو و الياء.

➤ **المفخمة:** تتكون بارتفاع مؤخر اللسان اتجاه الحنك الأعلى و رجوعه قليلًا إلى الخلف و الأصوات العربية المفخمة هي الظاء و الضاد و الطاء و الصاد.

➤ **المرفقة:** تتكون بانخفاض في مؤخر اللسان عند نطقها وهي ما عدا المفخمة.

في الأخير نستنتج أنّ كمال بشر لم يختلف كثيرًا عن القدامى في تصنيفه لصفات الأصوات لكنه في المقابل غير أسماء الصفات كالإنفجارية و الإحتكاكية و المركبة و المكررة....

2.3. جهود أحمد مختار عمر في الدرس الصوتي:

"لعل أبرز لغوي العصر الحديث مما أفادوا من دراسات الأقدمين و طوروها هو أحمد مختار عمر في كتابه "دراسة الصوت اللغوي"، حيث غني بتقديم أسس درس صوتي جديد سماه: (علم الأصوات الأكوستيكي) وقد شرحه بأنه علم يهتم بدراسة الخصائص المادية أو الفيزيائية للأصوات"¹ ، حيث خصص الباب الرابع من كتابه "دراسة الصوت اللغوي" لأصوات اللغة العربية، حيث ذكر فيها توزيع الأصوات مخرجيًا بحسب نوع التحكم، كما درس الجهر و الهمس و الأصوات المفخمة.

"و ذهب إلى أنّ اللغة العربية الفصحى تحتوي على 35 (خمسة وثلاثين) فونيمًا تركيبياً، موزعة على النحو التالي:

¹ ينظر: أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، القاهرة، عالم الكتب، 1997م، ص 19.

1. ثلاثة فونيمات للعلل القصيرة وهي: الكسرة القصيرة و الفتحة القصيرة و الضمة القصيرة.
2. ثلاثة فونيمات للعلل الطويلة وهي: الكسرة الطويلة (الياء، المد)، والضمة الطويلة (الواو، المد)، الفتحة الطويلة (الألف).
3. فونيمات لأنصاف العلل: الواو و الياء وهما (حرفي اللين).
4. سبعة و عشرون فونيميا للسواكن: ء، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل المرفقة، ل المفخمة، م، ن، هـ.¹

بحسب ما قال به أحمد مختار عمر، يمكن استنتاج أنّ اللغة العربية تتكون من 35 فونيمياً تركيبياً، تعتمد بشكل كبير على الصوامت (27 فونيمياً) مقارنة بالحركات (6 فونيمات)، والتي تشمل العلل القصيرة (الفتحة، الضمة، الكسرة) و العلل الطويلة (الألف، الواو، الياء)، مما يعكس دورها الأساسي في تشكيل المعاني و ضبط التراكيب اللغوية.

❖ تصنيف مخارج و صفات الأصوات من منظور أحمد مختار عمر:

أ. توزيع مخارج الأصوات:

"نجد الدكتور "أحمد عمر مختار" صنّف مخارج الحروف في كتابه دراسة الصوت اللغوي، وجعلها أحد عشر مخرجاً رئيسياً، حيث بدأ تصنيفه بالمخارج الأمامية، بدءاً من الشفتين، ثم الشفة السفلى مع الأسنان العليا، مروراً بتلاقي الأسنان مع حد اللسان، ثم الأسنان و اللثة مع طرف اللسان، كما شمل تصنيفه المخارج المتوسطة مثل التقاء اللثة بطرف اللسان و الغار بمقدمة اللسان. أما المخارج الخلفية، فقد تناول فيها الطبق اللين مع مؤخر اللهاة، و الحلق مع جذر اللسان، وصولاً إلى تجويف الحنجرة عند فتحة المزمار"² و يعد هذا التصنيف

¹ ينظر: المرجع نفسه، ص 313 – 314.

² ينظر : أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 315 – 319.

من بين أهم التصنيفات الحديثة لمخارج الحروف، و يعد هذا التصنيف من بين أهم التصنيفات الحديثة لمخارج الحروف، إذ يوضح توزيعها بشكل دقيق وفق الأسس الصوتية.

بعد تقديم التصنيف العام لمخارج الحروف يأتي تفصيل كل مخرج على حدة على النحو الآتي:¹

1. الشفتان: ويسمى الصوت الذي يتم إنتاجه فيها بالشفوي، و الأصوات التي يتم إنتاجها في هذا المخرج اثنان: وهما "الميم، و الباء"، حيث تختلف طبيعة النطق حسب درجة انغلاق الشفتين.

أ. ففي حالة قفل الشفتين ثم فتحهما فتحًا فجائيًا تنتج صوت الباء.
ب. وفي حالة قفل الشفتين مع إنزال الطبقة اللينة (ليسمح للهواء بالمرور من تجويف الأنف) لينتج صوت الميم.

2. الشفة السفلى مع الأسنان العليا:

ويسمى الصوت حينئذ شفويًا أسنانيًا، و ينتج في هذا المخرج صوت واحد، وهو صوت "الفاء" ويحدث عند تلامس الشفة السفلى مع الأسنان العليا.

3. الأسنان مع حد اللسان:

و يسمى الصوت حينئذ أسنانيًا، ويتم في هذا المخرج إنتاج ثلاثة أصوات هي: "الذال" و "التاء" و "الظاء"، عن طريق ملاصقة طرف اللسان للأسنان العليا بصورة تسمح بمرور الهواء، ولكن مع حدوث احتكاك استمراري.

¹ ينظر: المرجع نفسه، ص 315 - 319.

4. الأسنان و اللثة مع حد اللسان و طرفه:

ويسمى الصوت حينئذ أسنانياً لثوياً، كونه ينتج من التقاء الأسنان أو اللثة بأجزاء مختلفة من اللسان، و يتم في هذا المخرج إنتاج سبعة أصوات تشكل نوعين من الأصوات:

أ. الدال و التاء و الضاء و الطاء (انفجارية).

ب. السين و الزاي و الصاد (استمرارية).

5. اللثة مع طرف اللسان:

يختص بالأصوات التي تتشكل عند تماس طرف اللسان مع اللثة العلوية، ويتم في هذا المخرج إنتاج أربعة أصوات تشكل ثلاثة أنواع هي:

أ. النون الأنفية التي يتم نطقها عن طريق اتصال طرف اللسان باللثة اتصالاً يمنع مرور الهواء، و تخفيض الطبقة اللينة ليسمح بمرور الهواء من تجويف الأنف.

ب. اللام الجانبية المرققة و اللام الجانبية المفخمة اللتان يتم نطقهما عن طريق اتصال طرف اللسان باللثة اتصالاً محكماً يمنع مرور الهواء من الأمام، و لكن يسمح بمروره إما من أحد جانبي اللسان، أو من كلا الجانبين.

ج. الراء المكررة التي يتم نطقها عن طريق ضرب طرف اللسان في اللثة ضربات متتالية (مكرر).

6. الغار مع مقدم اللسان:

يحدث عند تلامس مقدمة اللسان مع الحنك الصلب (الغار)، ويسمى الصوت حينئذ غارياً، ويتم في هذا المخرج إنتاج خمسة أصوات هي: صوت العلة وهما الكسرة و ياء المد، ونصف العلة الياء و الشين و الجيم.

7. الغار و الطبق اللين مع وسط اللسان:

ويتم في هذه المنطقة إنتاج صوتي علة هما: الفتحة و الألف عن طريق إراحة اللسان في قاع الفم، مع ارتفاع طفيف جدًا لوسطه في اتجته منطقتي الغار و الطبق اللين.

8. الطبق اللين مع مؤخر اللسان:

ويسمى الصوت حينئذ طبقياً، ويتم في هذا المخرج إنتاج ستة أصوات هي: صوتا العلة "الضمة و واو المد"، و نصف العلة الواو و الكاف التي يتم إنتاجها عن طريق قفل المجرى ثم فتحه فجائياً (انفجاري)، وصوت الخاء و الغين اللتان يتم إنتاجهما عن طريق تضيق المجرى بصورة تسمح بمرور الهواء مع حدوث احتكاك مسموع (استمراري).

ويفرق بين الخاء و الغين أنّ الأولى مهموسة و الثانية مجهورة.

9. اللهاة مع مؤخر اللسان:

ويسمى الصوت حينئذ لهوياً، ويتم في هذه المنطقة إنتاج صوت واحد هو "القاف"، ويتم إنتاجه عن طريق اتصال مؤخر اللسان بمنطقة اللهاة مع الطبق اللين (بصورة لا تسمح بمرور الهواء) يعقبه تسريح فجائي له (انفجاري).

10. الحلق مع جذر اللسان:

ويسمى الصوت حينئذ حلقياً، و ينتج في هذا المخرج صوتان هو "الحاء" و "العين". ويتم إنتاجهما عن طريق تقريب جذر اللسان مع الجدار الخلفي للحلق، بصورة تسمح بمرور الهواء مع حدوث احتكاك (استمراري).

11. تجويف الحنجرة (فتحة المزمار):

ويسمى الصوت حينئذ حنجرياً أو (مزمارياً)، يتم في هذا المخرج إنتاج صوتين هما:

أ. الهمزة عن طريق غلق فتحة المزمار، ثم فتحها فتحاً فجائياً (انفجاري).

ب. الهاء عن طريق تضيق المجرى بصورة تسمح بمرور الهواء مع احتكاك (استمراري).

ويلحظ أنّ الأصوات التي تنتج عن طريق المخارج من 1 - 9 تسمى أصواتاً أفقية لأنّ مخارجها أفقية (تمتد المخارج الأفقية من الشفتين إلى اللهاة).

أما الأصوات التي يتم إنتاجها في المخرجين رقمي 10 - 11 فتسمى رأسية لأنّ مخارجها رأسية (تمتد من منطقة اللهاة حتى فتحة المزمار)¹.

في الأخير نجد أن تصنيف الدكتور "أحمد مختار عمر" يختلف عن تصنيفات القدامى، حيث بدأ بالشفيتين بدلاً من الحلق، ما يعكس الدقة العلمية في تحديد مواضع إنتاج الأصوات في الجها النطقي، مما يساعد في دراسة النطق الصحيح و فهم الفروقات الصوتية بين اللغات المختلفة.

ب. صفات الأصوات:

تطرق أحمد مختار في كتابه دراسة الصوت اللغوي عن صفات الأصوات بوصفها عناصر أساسية في تحليل البنية الصوتية للغة، و تُعد هذه الصفات خصائص مميزة تساعد في التمييز بين الأصوات المختلفة، سواءاً من حيث طريقة النطق أو الجهر و الهمس وغيرها.

¹ ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 315 - 319.

الجهر و الهمس: هناك ثلاثة أنواع من الأصوات، تدخل تحت هذا العنوان وهي المجهور و المهموس و اللامجهور و اللامهموس، وتقصيلاً على النحو التالي:¹

1. الجهر: وهي الصفة التي تعني اهتزاز الأوتار الصوتية عند نطق الصوت و تشمل اثنين وعشرون صوتاً هي:

- **العلل الستة:** وتشمل العلل القصيرة (الكسرة، والفتحة، والضمّة)، و العلل الطويلة وهي (الألف، الواو، الياء) وتعرف أيضاً بالحروف المدية عند إطالتها أو بحروف اللين عندما تأتي متحركة.

- **نصفا الصوت:** وهي الأصوات التي لها درجة متوسطة بين الصامت و الصائت مثل: الواو و الياء.

- **الصوت المركب:** وهي الأصوات الناتجة عن اندماج صفات مختلفة داخل صوت واحد.

- **الصوتان الأنفيان:** وهما الميم و النون حيث يعتمد نطقها على مرور الهواء عبر الأنف.

- **الصوتان الجانبيان:** وهما اللام و الراء حيث يمر الهواء على جانبي اللسان أثناء النطق.

- **الصوت الترددي:** وهو الراء، حيث يحدث تكرار و تردد اللسان أثناء نطقه.

- **الأصوات الوقفية المجهورة:** وهي الباء و الدال و الضاد، حيث يتوقف الهواء تماماً قبل إطلاق الصوت.

- **خمسة أصوات احتكاكية هي الذال و الظاء و الزاي و الغين و العين، حيث يحدث احتكاك للهواء أثناء نطقها.**

2. المهموس: "هي الأصوات التي لا تهتز فيها الأوتار الصوتية أثناء النطق مما ينتج عنه صوت أقل قوة ووضوحاً مقارنة بالأصوات المجهورة ، و تشمل اثني عشر صوتاً وهي:

أ. أربعة أصوات وقفية هي التاء و الطاء و الكاف و القاف.

¹ ينظر: المرجع نفسه، ص 324.

ب. ثمانية أصوات احتكاكية هي الفاء و الثاء و السين و الصاد و الشين و الخاء و الهاء و الحاء.

3. اللامجهور و اللامهموس: ويشمل ذلك صوت واحد وهو: الهمزة: كون أنّ صوت الهمزة ينطق بانفصال الأوتار الصوتية أو الإحتكاك ضعيف جدًا بينهما لذلك لا تدخل ضمن تصنيف المجهور و المهموس".¹

التفخيم: "ويسميه العض "الإطباق" بالنظر إلى الحركة العليا لسان، و يسميه بعضهم "التحليق"، و التفخيم معناه ارتفاع مؤخر اللسان إلى أعلى قليلاً في اتجاه الطبق اللين و تحركه إلى الخلف قليلاً في اتجاه الحائط الخلفي للحلق".

والأصوات المفخمة في اللغة العربية يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أنواع:

أ. أصوات كاملة التفخيم أو مفخمة من الدرجة الأولى، وهي الصاد و الضاد و الطاء و الظاء و اللام المفخمة.

ب. أصوات ذات تفخيم جزئي أو مفخمة من الدرجة الثانية وهي الخاء و الغين و القاف.

ج. صوت يفخم في مواقع و يرقق في مواقع، وهو الراء".²

يمكن استنتاج أنّ عمر أحمد مختار في كتابه دراسة الصوت اللغوي، أبرز الدور المحوري لصفات الجهر و الهمس و التفخيم في تشكيل النظام الصوتي للغة، فقد وضّح كيف تؤثر هذه الصفات على وضوح النطق و دقة التمييز بين الأصوات إلى مهموسة و مجهورة ولا مهموسة ولا مجهورة، دورًا أساسيًا في بناء البنية الصوتية للكلام.

3. الإختلاف بين القدامى و المحدثين:

لقد عكف علماء الدرس الصوتي قديمهم و حديثهم على الإلمام بمواضيع و جزئيات شتى تخصه أهمها دراسة مخارج و صفات الأصوات، وذلك كل حسب حسه المرهف و تجربته ورأيه

¹ ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 324.

² ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 325 - 326.

الخاص، "قد حظي الدرس الصوتي بعناية العلماء القدامى وأصبحت دراساتهم لبنات استفاد منها الدرس الصوتي الحديث في العديد من جوانبه..."¹ فكانت الإنطلاقة مما جاء به الدرس الصوتي القديم و الإحتكام على بعض مبادئه لكن الاختلاف في بعض الجزئيات اعتري أيضًا أراء العلماء المحدثين فمنهم من خالف في بعض الصفات أو بعض المخارج ومنهم من اتفق عليها وهذا ما سنتطرق له في الأسطر الموالية

أ. من حيث المخارج: "قبل الخوض في الخلاف حول مخارج الأصوات بين القدامى و المحدثين، يجدر الإشارة إلى أنّ هذا الخلاف لم يكن مقتصرًا على هؤلاء فحسب، بل وقع أيضًا بين القدماء أنفسهم، فقد رأى بعضهم أنّ المخارج تبلغ سبعة عشر، وهو رأي القراء، بينما ذهب كثير من النحاة إلى أنّها ستة عشر، في حين اعتبر آخرون أنّها لا تتجاوز أربعة عشر".²

يقول أبو حيان الأندلسي: "و المخارج ستة عشر خلافاً لقرطب و الجرمي و الفراء و ابن دريد أنّها أربعة عشر، و محل الخلاف هو مخرج اللام و النون و الراء، فذهب هؤلاء أنّه مخرج واحد، و مذهب الجمهور أنّها ثلاثة مخارج وهو الصحيح لتباينها عند الاختيار"³، وهذا الذي ذكره أبو حيان يدل على أن المخارج التي اعتمدها تتوافق مع قول سيبويه : "و لحروف العربية ستة عشر مخرجًا"⁴ و ذهب ابن جني مذهب سيبويه في قوله عن عدد مخارج أصوات اللغة العربية في كتاب "سر صناعة الإعراب" و لا يختلف حديثه كثيرًا عن حديث سيبويه، و إن كان

¹ ينظر، إقبال عبد العزيز منوفي حمد، تاريخ الدرس الصوتي، مجلة السعيد للعلوم إنسانية و التطبيقية، المجلد 3، العدد 1، 2019، ص 63.

² ينظر: محمود بن محمد عبد المنعم بن عبد السلام بن محمد العبد الروضة الندية، شرح متن الجزرية، تح: السادات السيد منصور أحمد، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط 1، 2001، ص 15 - 16.

³ أبو حيان الأندلسي أثير الدنيا، 1998م، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: د. رجب عثمان محمد و د: رمضان عبد الثواب، ط 1، ج 1، ص 5 - 6 .

⁴ سيبويه: الكتاب، ج 4، ص 433.

يمتاز عنه بالوضوح و الشرح قائلاً: "و اعلم أنّ مخارج هذه الحروف ستة عشر".¹ و يُعد ترتيب سيبويه أشهر ترتيب فقد تابعه فيه جمهور علماء العربية و أكثر علماء التجويد، إلا أنه اشتهر عند علماء التجويد أن مخارج الحروف سبعة عشر مخرجاً، وذلك أنه يوجد من جعل "لحروف المد مخرجاً مستقلاً هو الجوف، وأطلق عليه الجوفية، و صارت المخارج بذلك سبعة عشر مخرجاً ومن هؤلاء العلماء ابن الجزري".²

نلاحظ أنّ العلماء القدامى اختلفوا في عدد المخارج، لكن هذا الاختلاف لا يشكل فرقاً جوهرياً، بل هو اختلاف في التصنيف أكثر من كونه اختلافاً في حقيقة المخارج نفسها، فإسقاط مخرج الجوف أو اعتبار بعض الأصوات تابعة لمخرج واحد لا يؤثر تأثيراً حقيقياً على طبيعة النطق، وإنما هو مجرد اختلاف في طريقة التقسيم و التسمية.

أما إذا ذهبنا عند اللغويين المحدثين فإننا نجد الاختلاف غير يسير، وإن كنا قد مثلنا لدى القدامى بسيبويه كونه اتبعه أغلب العلماء، فإننا سنكتفي عند المحدثين بالتصنيف الذي ذهبوا إليه "إلى أنّ مخارج أصوات اللغة الجامعة (الصامتة) عشرة مخارج، ويزيد بعضهم مخرجاً، وقد ينقص بعض آخر مخرجاً".³

يتجلى بوضوح وجود تباين بين عدد المخارج كما حددها القدماء و المعاصرون، فقد اعتبر علماء العربية الأوائل أنها ستة عشر مخرجاً وفق للمشهور، في حين ذهب المحدثون إلى تصنيفها ضمن عشر مخارج فقط، مما يعكس الاختلاف منهجية الاتجاهين في تحديد المخارج بدقة.

¹ ينظر: أبو الفتح عثمان ابن جني، سر صناعة الإعراب، ص 24 - 28 .

² غانم قدوري الحمد، 2004م، المدخل إلى علم أصوات العربية، (نقلاً عن أبي عمر و الداني)، دار عمان، الأردن، ط 1، ص 86.

³ نفس المرجع ، ص 87.

و يظهر اختلاف و تباين آخر أيضًا، وهو في طريقة ترتيب هذه المخارج، فهي عند القدماء من أقصى الحلق إلى الشفتين وعند المعاصرين و المحدثين من الشفتين إلى أقصى الحلق وهو ما يسمونه الحنجرة إلا أنه "لا تشكل طريقة ترتيبها من الحلق إلى الشفتين عند القدماء، ومن الشفتين إلى الحلق عند المحدثين قضية مهمة، لأنه لا يترتب عليها الأثر عملي في الدرس الصوتي، ولأن كل مقدار له نهايتان أيهما فرضت أوله كان مقابله آخره، و لما كان وضع الإنسان على الإنتصاب لزم منه أن يكون رأسه أوله و رجلاه آخره، وإذا كان كذلك كان أول المخرجين الشفتين، و أولهما مما لا يلي البشرة و ثانيهما اللسان و أوله مما يلي الأسنان، و آخره مما يلي الحلق و ثالثهما الحلق و أوله مما يلي اللسان و آخره مما يلي الصدر، و لو كان وضع الإنسان على التكنيس لا نعكس، و لما كان مادة الهواء الخارج من داخل كان أوله آخر الحلق، و آخره أول الشفتين..."¹

يتضح من هذا الاختلاف أن ترتيب مخارج الحروف لم يكن عشوائيًا، بل ارتبط برؤية علمية مميزة لكل فريق، فقد اعتمد القدماء ترتيبًا يبدأ من أقصى الحلق بناء على طبيعة الصوت و مصدره ، أي الهواء المنبعث من الداخل، مما يعكس دقة منهجهم في تحليل الصوت من حيث تكوينه، في المقابل فضّل المحدثون الترتيب من الشفتين إلى الداخل، مراعاة لما يراه الناظر أولًا في جهاز النطق و على الرغم من اختلاف الاتجاهين، فإن كليهما يعكس اجتهادًا علميًا أسهم في فهم آلية إنتاج الأصوات العربية بدقة.

❖ الإختلاف بين القدامى و المحدثين في صفات الأصوات:

إنّ الحديث عن تحديد مخارج الحروف عند مشاهير مؤسسي الدرس الصوتي العربي قديمًا و حديثًا هو حديث عن صفاتها لما لها من أهمية في تحديد الصوت تحديدًا موقعيًا

¹ غانم قدوري الحمد: المدخل إلى علم الأصوات العربية، ص 88.

صحيحًا ولقد كانت هذه الأخيرة محل خلاف في مواضع و اتفاق في مواضع أخرى و أهم الاختلافات التي اعترت صفات الأصوات بين القدامى و المحدثين هي:

- **الجهر:** عرف سيبويه الجهر بقوله: "حرف أشبع الإعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الإعتماد عليه و يجري الصوت و الإشباع القوة و الجهر الاعتماد في حين يعرفه المحدثون بأنه "الصوت الذي يهتز معه الوتران الصوتيان"¹ وقد بنى العلماء القدماء نظرتهم على مفهوم الريح و الهواء و النفس على عكس المحدثين الذين اعتمدوا على الحبلين الصوتيين لأن ذلك قائم على تسريح أعضاء النطق و الحروف المجهورة عند القدامى هي: (الهمزة، الألف، العين، الغين، القاف، الجيم، الياء، الضاد، اللام، النون، الراء، الطاء، الدال، الزاي، الظاء، الذال، الباء، الميم، الواو) أما المحدثون فقد أخرجوا الطاء و القاف من الأصوات المجهورة ولم يتفقوا على كلمة سواء في وصف الهمزة منهم من عدها مهموسة ومنهم من عدها مجهورة ومنهم من جعلها حرفًا لا مهموسًا و لا مجهورًا.
- **الهمس:** عرفه سيبويه بأنه أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه وهمن يكون ضغط الهواء على موضع الحرف ضعيفًا و يجري النفس مع الحرف لذلك نجد وقوفنا عليه مصحوبًا بنفخ و يرى المحدثون أنه ذلك الصوت الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان و الأصوات المهموسة كما عند القدماء مجموعة في قولنا (حثه شخص فسكت) أما المحدثون فأضافوا لها القاف والطاء.

- **الرخو:** وهو ما جرى فيه الصوت وهو الصوت الذي لم ينحبس معه الهواء انحباسًا محكمًا عند النطق بالصوت و إنما ينطق الهواء محدثًا ذلك الحفيف لذلك يطلق عليه المحدثون الأصوات الإحتكاكية مقابل الرخوة. الحروف الرخوة عند القدماء هي: (الهاء، الحاء، الغين، الخاء، الشين، الصاد، الضاد، الزاي، السين، الطاء، الذال، الثاء، الفاء) ويرى المحدثون أن حرف العين حرف رخو في حين عده القدماء حرف متوسط وعلل كمال بشر وصف القدماء

¹ إبراهيم انيس، الأصوات اللغوية، ص 21 - 22.

له بالغموض الحاصل في العين حال تكوينها إذ هي أقل الأحرف الاحتكاكية احتكاكًا وعدّ القدامى حرف الضاد من الأحرف الرخوة في حين عدها المحدثون من الأحرف الشديدة.

■ **الشديد:** الشدة هي انحباس النفس حين النطق بالحرف في موضع من مواضع المخارج، و الصوت الشديد عند المحدثين هو الصوت الانفجاري، يعرفه سيبويه أنّه الذي يمنع الصوت أن يجري فيه فإن منع في الصوت الشديد لا يكون للصوت وإنّما للنفس لأنّ الصوت الشديد يتكون من حبس للهواء فإطلاق للهواء فصوت يتبع الإطلاق و أشار د إبراهيم أنيس إلى ذلك بقوله: "ألا ترى أنّ سيبويه هنا عبر بقوله منع الصوت ولم يقل منع النفس فهناك فرق بين المجهور الذي نحس فيه بمنع النفس و عدم انطلاقه حرًا طليقًا ولكن الصوت معه لا يمنع بل نظل نسمعه أما في حالة الشديد فعند المخرج يمنع الصوت، فلا نسمع شيئًا طالما كان الإنحباس في المخرج قائمًا"¹، و الأصوات الشديدة مجموعة في أجد قط بكت و الشدة من علامات القوة فإن كان مع الشدة جهر و إطباق و استعلاء فذلك غاية القوة، فإذا اجتمع اثنان من هذه الصفات أو أكثر فهي غاية القوة كالطاء الذي اجتمع فيه الجهر و الشدة و الاستعلاء و الإطباق.

■ **المتوسط:**² هو صوت بين الشديد و الرخو جمعه ابن جني في (لم يروعا) وذهب كمال بشر إلى أنّ المقصود بالمتوسط هو التوسط بين الحرف و الحركة و بنى رأيه على أنّ الراء و اللام و النون تشبه الحركات في أهم خواصها وهي قوة الوضوح السمعي و يشير إلى أنّ هواء اللام و الميم و النون يخرج حرًا طليقًا كالحركات إلّا أنّه مع الحركات يخرج من وسط الفم و كذلك الحال بالنسبة للراء إذ يوجد عند نطقها نوع من حرية الهواء بسبب الإتصال و الانفصال المتكررين، فالأصوات الشديدة هي التي يسميها المحدثون وقفات أو انفجارية أما الرخوة فاحتكاكية.

¹ إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 126.

² ينظر: دكتور وسيم محمد سليمان: علم الأصوات العربية، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طيبة، ص 39.

- **الإستفال:** هو خروج الحرف من أسفل الفم لتسفل اللسان حال النطق به و يوصف به جميع الحروف العربية عدا افستعلاء المجموعة حروفه في قولنا: (خص ضغط قط) ، و صفة الاستفال ذكرها سيبويه في موضع ذكره لضديتها (الاستعلاء) دون تخصيصها بتعريف.
- **الإستعلاء:** وهو ارتفاع اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق بالصوت و الأصوات التي توصف بهذه الصفة هي (الخاء، الغين، القاف، الضاد، الطاء، الصاد، الظاء) وقسمها حسان تمام إلى قسمين و أطلق على الثلاثة الأولى (الخاء، الغين، القاف) مصطلح الطبعية أما (الضاد، الطاء، الصاد، الظاء) فمطبقة و قال ابن جني: "للحروف انقسام آخر إلى الاستعلاء و الإنخفاض فالمستعلية سبعة مجموعة في "خص ضغط قط" و ما عدا هذه الحروف فمنخفض و معنى الاستعلاء أن تتصعد الحنك الأعلى".¹
- **الإطباق:** هو ارتفاع مؤخر اللسان إلى الحنك الأعلى و يكون ذلك بأن يتقعر وسط اللسان حال ارتفاعه حتى يصير الحنك الأعلى كالطبق له مع رجوع إلى الخلف قليلاً أما طرف اللسان مقدمته فترفع إلى الأعلى بدرجات مختلفة حسب مخارج أصوات الإطباق وهو نفسه عند المحدثين وحروفه (ط، ظ، ص، ض).
- **الإنفتاح:** عكس الإطباق و حروفه كل الحروف ما عدا المطبقة ففي الإنفتاح يكون اللسان مستقرًا في قاع الفم و لا يقوم بأي دور في إكساب الصوت المنتج صفة ما عدا كونه عضوًا من أعضاء النطق فقط وبهذا المفهوم استعمل عند المحدثين.

❖ حوصلة الفصل الأول:

¹ ابن جني، سر صناعة الإعراب، ص 70.

دراسة القدماء للأصوات لها قيمة عظيمة فهي تدل على بعد نظرهم و توصلهم منذ زمن بعيد إلى أهمية الأصوات ودورها في تقنين و سلامة الأداء اللغوي و جهود القدماء أفادت الدرس الصوتي الحديث في إرساء الكثير من الأسس المفاهيم الصوتية و لهذه الجهود الأثر البالغ في الدراسات الحديثة فقد انكبوا على لغتهم مفكرين أسرارها و ألغازها للوصول إلى جوهر تركيبها، فأول ما بدأ به هو رسم الحركات و اتبعها بتحديد مخارج الأصوات و صفاتها و تحليلها بدقة توضح تميز و تفرد العلماء العرب في علم الأصوات و لا يخفى أن هذا العلم من العلوم المهمة فالصوت هو الخلية الأولى في بناء الجمل، وفيه يتسنى لنا أن نميز بين المعاني و ندرك ما بين الأساليب من علاقات، و لعلم الأصوات فائدة دلالية في إيضاح المعنى و التوكيد عليه و من مباحثه النبر و التنغيم هاتان الظاهرتان اللتان كانتا محل اهتمام وهما ما سنتطرق إليه في الفصل الثاني و نقف على كل جانب من جوانبه.

الفصل الثاني :

الملامح الوظيفية للبنية التشكيلية

وفوق التشكيلية في

الخطاب القرآني.



الملامح الوظيفية للبنية التركيبية في الخطاب القرآني:

"تُعد الفونيمات فوق التركيبية من العناصر الأساسية في النظام الصوتي للغة، إذ إنها لا تتجسد في الوحدات اللغوية المجردة بل تظهر أثناء النطق وتؤثر في المعنى والتواصل، أي أنها لا تتركب من الكلام وإنما تنتج عن الكلام المنطوق عند إلقائه، وتشمل هذه الفونيمات الظواهر الصوتية مثل: النبر والتنغيم والمقاطع الصوتية، التي تؤدي دورًا أساسيًا في تمييز المعاني وتحديد المقاصد الكلامية والانفعالات، وتدرس هذه الجوانب ضمن علم الفونولوجيا، الذي يهتم بالقواعد و الأنماط الصوتية للغة، بمقارنة بالفونتيك، الذي يركز على الجوانب الفيزيائية لإنتاج الأصوات اللغوية ونقلها".¹

ونظرًا لأهمية الفونيمات فوق التركيبية في تحديد الإيقاع والنبر والتنغيم يصبح من الضروري فهم المقطع الصوتي، إذ يشكل الأساس في تنظيم هذه العناصر داخل الكلام.

1. المقطع الصوتي وأهميته:

➤ تعريفه:

لغة: "كلمة المقطع من قطع وهو إبانة بعض أجزاء الشيء من بعض، يقال قطعة قطعًا، وقطعه واقتطعه والقطع، وتقطع بشديد الطاء للكثرة، وهو على وزن (مَفْعَل) اسم مكان (من قطع) والمقطع من كل شيء آخره حيث ينقطع وينتهي كمقاطع الرمال والأودية، والمقطع في اللغة الوحدة الصوتية اللغوية التي تتألف منها الكلمة".²

¹ ينتظر: د. عماد عليا المصري: تعليم اللغة العربية، النبر في اللغة العربية، يوتيوب، 15 مارس 2023، <http://youtu.be/yowsco2-jBUSQ>

² ينظر: د. إنعام الحق غازي، ناصر محمود: المقطع الصوتي وأهميته في الكلام العربي، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب لاهور، باكستان، العدد 24، 2017م، ص 214.

الفصل الثاني: الملامح الوظيفية للبنية التشكيلية وفوق التشكيلية في الخطاب القرآني

إصطلاحًا: جاء في معجم علم الأصوات لمحمد علي الخولي أنّ المقطع هو: "وحدة صوتية تتكون من عدّة أصوات، ولكن يمكن أن تتكون من صوت واحد فقط بشرط أن يكون صائتًا ولكل مقطع نواة تأخذ النبرة المناسبة ...، وللمقطع في كل لغة نظام خاص يحكم عدد وترتيب الصوامت والصوائت".¹

➤ أنواع المقاطع:

"تنقسم المقاطع الصوتية في اللغة العربية إلى قسمين: المقطع المفتوح وهو الذي ينتهي بصائت قصير أو طويل: أما النوع الثاني فهو المقطع المغلق أو ساكن وينتهي هذا المقطع بصوت صامت".²

يندرج تحت المقطع المفتوح نوعين من المقاطع:

■ **مقطع قصير مفتوح:** "ويتكون من صوت صامت وحركة قصيرة، ويرمز إليه بالرموز العربية (ص ح) على ضرب من الاختصار أو بالرموز الأكثر شيوعًا في الدرس الصوتي العام [CV]³، ومن أمثلة ذلك المقاطع المتوالية الثلاثة في كلمة زَرَعَ أو كَتَبَ.

- الكتابة المقطعية: كَ _ تَ _ بَ

- الرموز: ص ح / ص ح / ص ح

■ **مقطع طويل مفتوح:** "والذي يتكون من صوت صامت وحركة طويلة (ص ح ح) أو [CVV]، ومثاله المقطع الأول كاتب.

¹ محمد علي الخولي: معجم علم الأصوات، ط/ الرياض - السعودية، مطابع الفرزدق التجارية، ط 1، 1406هـ/ 1986م، ص 160.

² ينظر: د. عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية، ص 95.

³ ينظر: د. كمال بشر، علم الأصوات، ص 510

الصوت الصائت: يرمز له (ص)، وهو الصوت الساكن مثل: الحاء، الجيم، وغيرها.

الصوت الصامت: ويرمز له ب (ح)، وهو صوت يتم نطقه دون عوائق وهو نوعان صائت قصير (الفتحة، الضمة، الكسرة) وصائت طويل (الألف والواو والياء).

الفصل الثاني: الملامح الوظيفية للبنية التشكيلية وفوق التشكيلية في الخطاب القرآني

- الكتابة الصوتية المقطعية: كَأَ تِ بْ.

- الرموز: ص ح / ح / ص ح / ص ح.

يندرج تحت المقطع المغلق أو ساكن ثلاثة أنواع من المقاطع.

■ **مقطع طويل مغلق:** والذي يتكون من صوت صامت وحركة قصيرة ومختوم بصامت (ص

ح ص) أو [CVC]، ومثاله المقطع الأول في "يكتب".

- الكتابة الصوتية المقطعية: يَكُ تْ بْ.

- الرموز: ص ح ص / ص ح / ص ح.

■ **مقطع طويل حركته طويلة:** ويشتمل على صوت صامت وحركته طويلة وصوت صامت

(ص ح ح ص) ومثاله المقطع الأول في "ضالين".

■ **مقطع زائد في الطول:** ويتكون من صوت صامت وحركة قصيرة وينتهي بصامتين (ص ح

ص ص) أو [CVCC]، مثاله "أرض، خبز، شعب" عند الوقف أو في حالة النطق به

ساكنًا¹.

- الكتابة الصوتية: أ، ر، ض / خُبْر / شَعْب.

- الرموز: ص ح ص ص / ص ح ص ص / ص ح ص ص.

يتضح من التصنيف أنّ المقطع الصوتي يُقسم إلى مفتوح ومغلق، ويختلفان حسب نهاية

كل مقطع، سواء بصائت أو بصامت، هذا التصنيف يساعد على فهم بنية الكلمة، وطريقة

نطقها، وتركيب الأصوات داخلها بشكل أدق.

¹ ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص 511.

■ المقطع الصوتي بين الاتجاه الفونيتيكي والفونولوجي:

يُعد المقطع وحدة صوتية مهمة وقد اختلفت دراسته ضمن اتجاهين رئيسيين هما الفونيتيك والفونولوجيا من حيث التصور والمعالجة.

أ. **الاتجاه الفونيتيكي:** ويعرف المقطع تحت هذا الاتجاه بأنه: "تتابع من الأصوات في تيار الكلام، له حدّ أعلى أو قمة السماع تقع بين حدّين أدنيين من الإسماع"¹، فالمقطع بذلك له حد أعلى أو قمة سمعية طبيعية، بغض النظر عن العوامل الأخرى مثل: النبر وغيره، وقريب من هذا قول "ماريو باي" من أنّ المقطع قمة إسماع غالبًا ما تكون صوت علّه مضافا لها أصوات أخرى عادة تسبق القمة أو تلحقها، أو تسبقها أو تلحقها"².

يشير تعريف "ماريو باي" للمقطع إلى أنّه تجمع صامت أو أكثر حول مصوّت بشكل قمة الإسماع وهذا يقتضي تحديد درجة علو كل صوت.

من خلال هذا يتضح أنّ الاتجاه الفونيتيكي يركز في تعريفه للمقطع على الجانب الصوتي، خاصة من حيث حدود المقطع ودرجة الإسماع، حيث ينظر إلى المقطع على أنّه حصيلة اقتران صامت بمصوّت، قصيرًا أو طويلاً.

ب. **الاتجاه الفونولوجي:**

"يقوم الاتجاه الفونولوجي في تعريف المقطع على وجود ارتباط وثيق بين بنية الكلمة وبنية المقطع، من حيث مكوناتها وكيفية تتابعها في السلسلة الكلامية، مع الأخذ بعين الاعتبار الخصائص المميزة لكل لغة على حدة"³.

¹ عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 201م - 1983 هـ، ص 215.

² ماريو باي: أسس علم اللغة، ترجمة، مختار أحمد عمر، عالم الكتب، القاهرة، 1983 هـ، ص 96.

³ ينظر: د. كمال بشر، علم الأصوات، ص 505.

الفصل الثاني: الملامح الوظيفية للبنية التشكيلية وفوق التشكيلية في الخطاب القرآني

"الوحدة التي يمكن أن تحمل درجة واحدة من النبر (كما في الإنجليزية)، أو نغمة واحدة كما في الكثير من اللغات النغمية".¹

ويعرفه الدكتور رمضان عبد التواب: "المقطع الصوتي هو كمية من الأصوات تحتوي على حركة واحدة ويمكن الابتداء بها والوقف عليها".²

ومن خلال هذه التعريفات يتضح لنا، أنّ أصحاب هذا الاتجاه بنو تعريفاتهم على تتابع الصوامت والصوائت وذلك حسب طبيعة كل لغة.

انطلاقاً مما سبق، يتضح أن الاتجاه الفونيتيكي يربط بنية المقطع بقمة السماع أي الموضع الذي يبلغ فيه الصوت أقصى درجات الوضوح، وغالباً ما تكون هذه القمة متمثلة في الحركات القصيرة أو الطويلة، أما الاتجاه الفونولوجي، فتعد حركة العلة الأساس في تحديد بنية المقطع.

إذن أساس المقطع الصوتي هو الحركة والركيزة الأساسية التي أثبتتها الدراسات الصوتية الحديثة.

➤ خصائص النظام المقطعي في اللغة العربية:

يتميز المقطع في اللغة العربية بجملة من الخصائص التي تميزه عن غيره من اللغات الأخرى، ومن بين هذه الخصائص نذكر:

- "المقطع في العربية يتكون من وحدتين صوتيتين (أو أكثر) إحداها حركة، فلا وجود لمقطع من صوت واحد، أو مقطع خال من حركة.

¹ أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ص 242 - 243.

² رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي مكتبة الياثجي، القاهرة، مصر، ط 3، 1417هـ، 1997م، ص 101.

الفصل الثاني: الملامح الوظيفية للبنية التشكيلية وفوق التشكيلية في الخطاب القرآني

- المقطع لا يبدأ بصوتين صامتين، وهذا ما نص عليه القدامى والمحدثون أيضاً بعدم جواز الابتداء بساكن، فأتو بهمزة الوصل ليوصل إلى تكلم بها"¹، وفي هذا الصدد يقول تمام حسان: "لأنّ الأصوات لا تعترف بأن تبتدئ المجموعة الكلامية بحركة، ولذلك تعتمد إلى همزة تنشؤها قبل هذه الحركة"².
- "لا ينتهي المقطع بصوتين صامتين إلا في سياقات معينة، أي عند الوقف أو إهمال الاعراب.
- غاية تشكيل المقطع أربع وحدات صوتية (بحسبان الحركة الطويلة وحدة واحدة)، وما زاد عن ذلك، فإنّه يكون من ذوات الملحقات الصرفية"³.
- "العرب لا تستسيغ النطق بمقاطع مفتوحة متوالية، لذلك فإنّ النظام المقطعي في العربية يأبى تتابع أربعة مقاطع من نوع ص ح.
- وكذلك من الأنساق المقطعية المرفوضة في العربية كلمة تضمنت في صدرها أو حشوها مقطعا من النوع الخامس (ص ح ص ص)."⁴
- يتبين من العرض السابق أنّ الخصائص المتناولة لا تُعد شاملة أو جامعة لطبيعة بناء المقطع في اللغة العربية، إذ إنّ تنوع الظواهر الصوتية، وعدم اطراد القواعد، فضلاً عن الطابع المتجدّد للغة، يجعل من الصعب الإحاطة الكاملة بجميع خصائصها.

¹ ينظر: كمال بشر: علم الأصوات، ص 509.

² تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، ص 177.

³ د. كمال بشر: علم الأصوات، ص 509 - 510.

⁴ المهدي بوروبة: الدراسة المقطعية في التراث "من إشارات النحاة واللغويين إلى تنظير الفلاسفة المسلمين"، مجلة مجمع اللغة الجزائرية للغة العربية، مجلة دورية لغوية علمية تصدر عن المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، العدد 1، 2005، ص 158.

❖ أهمية المقطع الصوتي:

إنَّ أي منطوق لغوي يتكون من مقاطع وليس من سلسلة كلامية من الصوامت والحركات فقط، وتتجلى أهمية هذه المقاطع الصوتية في مايلي:

"تعد المقاطع الصوتية ذات أهمية بالغة في تحقيق سلامة التواصل اللغوي، إذ لا ينتج المتكلمون الأصوات بشكل فردي ومعزول، بل ينطقونها ضمن تجمعات صوتية تعرف بالمقاطع، ومن هنا يقال إن الفونيم لا يخرج إلى الحياة إلا من خلال المقطع".¹

كما يسهم المقطع في تحرير المنطوق وتيسير فهمه، إلى جانب كونه الوحدة الأساسية التي تتأثر بالظواهر الفوق تركيبية "كالنبر والتنعيم".

إضافة إلى ذلك، "يساعد التركيب المقطعي كثيرًا في اتخاذ القرار بالنسبة لأفضل تحليل لصوت أو لمجموعة صوتية تعد من الناحية الصوتية غامضة إذ أنَّ الألفاظ إذا وردت مشافهة في الذهن، لم يتمكن الذهن من فهم واحد منها حتى لا يرد عليه آخر".²

وتكمن أهمية المقطع كذلك في تحديد موضع النبر في الكلمة، إذ توجد قواعد أساسية تعتمد عليها في الحكم على مكان النبر، وغالبًا ما ترتبط هذه القواعد ارتباطًا وثيقًا ببنية المقاطع الصوتية.

¹ ينظر: حسام البهنساوي: الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط 1، 2005، ص 207.

² ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 239.

الفصل الثاني: الملامح الوظيفية للبنية التشكيلية وفوق التشكيلية في الخطاب القرآني

1. علاقة الدرس الصوتي بالخطاب القرآني:

أ. مفهوم علم الأصوات:

"هو العلم الذي يدرس الأصوات اللغوية بناءً على مخارج الحروف وكيفية صدورها ويطلق عليه أيضاً علم الصوتيات، وهو من فروع اللغة، حيث يرى علم الأصوات في اللغة مجموعة من الأصوات التي ينتجها الإنسان من جهاز الصوت أو جهاز النطق الخاص به، يقوم علماء الصوت بدراسة أمرين هما: مخارج الصوت: أي تحديد منطقة الصوت على جهاز النطق وصفات الصوت: وهنا يصفون الصوت بناءً على ملاحظة طريقة احتكاك الهواء بعضلات جهاز النطق.

وللدراسة الصوتية أهمية كبيرة يستفاد منها فهي تشير إلى حقائق عن كيف تصنع الأصوات وكيف تتميز عن بعضها البعض".¹

ب. مفهوم الخطاب القرآني:

الخطاب لغة واصطلاحاً:

الخطاب: يقال قد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً²

وخطب: أي وعظ وقرأ خُطبة على الحاضرين والخطبُ بفتح الخاء أي الشأن المكروه وبضم الخاء أي الخُطبة والخطابة والخطاب وبكسر الخاء الخِطبة أي طلب الفتاة للزواج.³

¹ ينظر: إيمان جربوعة، محاضرات مقياس الصوتيات، سنة الثالثة ليسانس، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة، 2019، 2020، ص 1.

² ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار الكتب العلمية، 2005م، 1424هـ، ط 1، ص 336.

³ د. ناصر أحمد، المعجم الوسيط، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ص 27.

الفصل الثاني: الملامح الوظيفية للبنية التشكيلية وفوق التشكيلية في الخطاب القرآني

وفي المفردات في غريب القرآن: خطب: الخطب، المخاطبة، التخاطب المراجعة في الكلام، والخطب الأمر العظيم الذي يكثر فيه التخاطب.¹

أما الخطاب اصطلاحاً فهو توجيه الكلام إلى حاضر وأصل الخطاب أن يكون لمعنيين واحداً كان أو أكثر² والمتبادر من هذا التعريف أنه الكلام اللفظي وهو يستوجب ثلاثة عناصر:

- أن يكون الخطاب بلغة متواضع عليها بين المتخاطبين.
- أن يكون كلام المخاطب للمخاطب مقصوداً.
- أن يكون المخاطب عاقلاً متهيئاً لقبول الخطاب وفهمه.

مفهوم الخطاب القرآني:

"هو خطاب الله تعالى المنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم عن طريق الوحي المتوجه نحو المكلف ليفهمه كقوله تعالى: "يا أيها الناس" أو "يا أيها الذين آمنوا" وقد قسم العلماء الأصوليون القدامى الخطاب إلى قسمين خطاب التكليف وخطاب الوضع أما خطاب التكليف وهو ما يتعلق بالمكلف من الأحكام كالأمر والنهي والإباحة كقوله تعالى: "وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة"³ وخطاب الوضع وهو ما وضعه الشرع متعلقاً بغيره، فهو ليس خطايا تكليفياً، بل هو متعلق بالخطاب التكلفي مثل مواقيت الصلاة فإنها تتعلق بالصلاة باعتبار أن الشرع وضع هذه المواقيت مرتبطة بالصلاة ومتعلقة بها والنصاب الموجب للزكاة والمنع للإخراج كالدين وغير ذلك، وذكرنا أن خطاب التكليف هو الأصل وخطاب الوضع على خلافه ويبدو لنا أن المقصود بالخطاب التكلفي هو الخطاب القرآني والنبوي المكلفين أي هو ما يشمل الآيات والأحاديث التي تناولت أحكام التكليف وضوابطه من أمر ونهي وجوباً واستجاباً وتحريماً وكراهة

¹ الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1423هـ، ص 156.

² النفثازاني سعد الدين، مختصر المعاني، دار الفكر، 1411هـ، ط 1، 43/1.

³ سورة البقرة، الآية 43.

الفصل الثاني: الملامح الوظيفية للبنية التشكيلية وفوق التشكيلية في الخطاب القرآني

سواء أكان ذلك في العبادات أو الأخلاق أو المعاملات وقد توقف عندها علماء أصول الفقه بالفكر والتحليل لاستنباط القواعد والأحكام الفقهية¹.

علاقة الدرس الصوتي بالخطاب القرآني:

"إهتم العلماء العرب بدراسة أصوات اللغة العربية اهتمامًا كبيرًا، وقد اتسمت هذه الدراسة بالدقة والتميز، على الرغم من اعتمادها على الملاحظة الذاتية والحسن والذوق الذاتي الذي دفعهم إلى هذه الدقة وهذا التميز، حرصهم على سلامة لغة القرآن الكريم ونقائها وبخاصة بعد انتشار الإسلام، فالدراسات الصوتية متصلة اتصالًا مباشرًا بتلاوة القرآن الكريم لضبط أدائه²، فالرعيل الأول من الصحابة وغيرهم كانوا في حاجة ماسة إلى تعلم القرآن وقراءته والتلفظ بمفرداته على الوجه الصحيح قصد تقويم أحرف الكلمات وعليه كان القرآن الكريم فتحًا جديدًا ليس في تاريخ العقائد فحسب بل مس تاريخ المعرفة الإنسانية كلها وقد عكف العلماء من مختلف التخصصات على دراسة هذا الكتاب والعمل على صونه مما يشوبه من تحريف أو لحن الذي طال الألسنة بسبب دخول الأعاجم إلى الإسلام، وهكذا يتبين أن الدرس الصوتي لا يدرس منفصلاً عن البلاغة أو النحو، بل هو متغلغل في عمق الخطاب القرآني ويشكل بعدًا من أبعاده المعنوية والجمالية لما فيه من إعجاز يتدقق من خلاله التأثير وتستنتق المعاني ويشعر السامع بجلال الخطاب الإلهي وروعة بيانه.

2. الملامح الوظيفية للظواهر التطريزية (النبر والتنغيم):

1.3. النبر:

1. تعريفه: لغة: ورد تعريف النبر في لسان العرب "تحت مادة (نَبَر) فنجد: ابن منظور قد عرفه بقوله: "النبر بالكلام: الهمز قال: وكل شيء رفع شيئًا، فقد نبره، والنبر مصدر نَبَر

¹ ينظر: الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، ج 1، مبحث الخطاب، ط 2، الكويت، 1992، ص 126 وما بعدها.

² سعادة بثينة، النبر والتنغيم في القراءات القرآنية قراءة حفص وورش أنموذجًا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، كلية الآداب واللغات، 2016، ص 08.

الفصل الثاني: الملامح الوظيفية للبنية التشكيلية وفوق التشكيلية في الخطاب القرآني

الحرف ينبره نبراً، وفي الحديث: قال رجل للنبي - صلى الله عليه وسلم - يا نبي الله، فقال لا تنبر باسمي أي لا تهمز¹.

من خلال تعريف ابن منظور يتضح بأن النبر هو الهمز بمعنى بيان الهمزة وموضعه في الكلمة أو المقطع.

كما قال أيضاً: "النبر عند العرب ارتفاع الصوت، يقال نبر الرجل نبره إذا تكلم بكلمة فيها علو"².

انطلاقاً من هذا يتبين أنّ النبر لغة هو ارتفاع الصوت وعلوه بمعنى أنّ أي صوت من الأصوات يكون مرتفعاً وعالياً فهو نبر، مع النطق به بوضوح وأن يكون بارزاً.

إصطلاحاً: "إعطاء مقطع من بين مقاطع متتابعة مزيداً من الضغط"³ وهذا الضغط الزائد يجعل المقطع المنبور يتميز بالوضوح النسبي. وقد أشار الدكتور تمام حسان إلى هذا الوضوح عند تعريفه للنبر، فيقول الدكتور تمام: "النبر هو وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام"⁴.

إذن النبر عبارة عن ظاهرة تحدث في المقاطع الصوتية الذي هو عبارة عن "صوامت وصوائت"، بمعنى لا يحدث في الفونيم (الوحدات الصغرى)، ويتبين لنا أنّ هذا المقطع المنبور يكون إذا ما نطقناه بوضوح نسبي يعني يكون مختلفاً فيه نسبة متغيرة من متكلم إلى آخر، ومن كلمة إلى أخرى ومن مقطع إلى آخر.

¹ ابن منظور: لسان العرب، ج 5، ص 222 - 221.

² المرجع نفسه: ص 222.

³ د. عصام نور الدين: علم وظائف الأصوات اللغوية، ص 110.

⁴ د. تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، ص 160.

أنواع النبر:

النبر في الدراسات الصوتية نوعان: نبر الكلمة أو الصيغة الصرفية ونبر الجملة أو النبر الدلالي (نبر السياق).

نبر الكلمة (الصيغة الصرفية):

"نجد هذا النوع من النبر لا يختص بالمثال وإنما بالبناء أو الميزان الصرفي، أي أنه متعلق بالوزن، فوزن (فاعل) مثلاً يقع النبر فيه على الفاء بمعنى أن كل كلمة جاءت على وزن فاعل مثل "قاتل، كاتب..." فإنّ النبر يكون في المقطع الأول من الكلمة، ومنه ينقسم نبر الكلمة إلى قسمين ويتبين ذلك من خلال قول تمام حسان بأن النبر الصرفي ينقسم إلى قسمين بحسب قوة النطق ودرجة الدفعة إلى أولي وثانوي".¹

أي بمعنى أنه يتم تصنيفه من خلال قوة خروج الصوت ودرجة إندفاعه.

أ. النبر الأولي: "أن يكون في الكلمة، وسمي أولي لأنها أبرز وأوضح وأقوى من الثانوي".²

ومنه يكون النبر الأولي في الكلمة، كما يتموضع في جميع الكلمات والصيغ فلا تخلو منه واحدة.

ب. النبر الثانوي: يقول تمام حسان: "وهو يكون في كلمة أو صيغة طويلة نسبياً، بحيث يمكن لهذه الكلمة أن تبدو للأذن كما لو كانت كلمتين".³

إذن النبر الثانوي يكون في الكلمات التي تشمل على عدد من المقاطع يجعلها في وزن كلمتين، مثل كلمة "استغفار".

¹ ينظر: تمام حسان: مناهج البحث اللغوي، ص 161.

² المرجع نفسه، ص 162.

³ تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 172.

الفصل الثاني: الملامح الوظيفية للبنية التشكيلية وفوق التشكيلية في الخطاب القرآني

- الكتابة الصوتية: إسْ - تَغْ - فَارْ.

- الرموز: ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح ص.

فكلمة استغفار تشمل على نبر أولى "فا" وآخر ثانوي على المقطع "تَغْ".

نبر الجملة (النبر الدلالي): يعرف هذا النوع من النبر بأنه: "الضغط النسبي على كلمة من كلمات الجملة أو على ما كان في حكم الكلمة الواحدة، ليكون ذلك الجزء المضغوط من الجملة أبرز من غيره من أجزاء الجملة، ويقع على ما يراد تأكيده، أو ما يستغرب من الجملة".¹

انطلاقاً من ذلك يتضح لنا بأن نبر الجملة يكون بضغط نسبي على كلمة من كلمات الجملة ليكون الجزء المنبور أكثر وضوحاً، وأبرز من غيره من أجزاء الكلمة، وعندما يكون النبر على مستوى الجملة أو التركيب، فللمتكلم حرية اختيار الكلمة التي سيعطيها نبراً أقوى، وهذا على حسب المعنى الذي يريد أن يوصله للسامع. "وشرح هذا النوع بضرب المثال التالي: (هل سافر محمد؟) فالنبر الواقع في كلمة سافر يدل على الشك من المتكلم في وقوع السفر، أما نبر كلمة محمد فيدل على الشك في قيام محمد به".²

المظاهر الأدائية للنبر في القراءات القرآنية:

قواعد النبر:

من المعلوم أنّ الكلمة تحتوي على مقاطع وعند الضغط على أحدها يتبين لنا النبر، باعتبار أنّ للنبر قواعد وضعها العلماء أي (متى ينبر هذا المقطع)، ومنه يحدث النبر في أربع مواضع.

¹ خالد عبد الحليم العبسي: النبر في العربية (مناقشة للمفاهيم النظرية ودراسة أكوستيكية في القرآن)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط 1، 1432 هـ، 2011م، ص 36.

² الفاخري، صالح سليم: الدلالة الصوتية في اللغة العربية، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، ط 1، ص 194.

الفصل الثاني: الملامح الوظيفية للبنية التشكيلية وفوق التشكيلية في الخطاب القرآني

النبر على المقطع الأول: موضع النبر على المقطع الأول يمر ثلاث مراحل وذلك حسب رأي العلماء منهم إبراهيم أنيس: "أما في الفعل الماضي الثلاثي مثل: "كَتَبَ، فرح، صعب"، فالنبر يكون على المقطع الثالث حيث تعد المقاطع من آخر الكلمة أي على (ك، ف، ص) وكذلك في الكلمات أمثال: اجتمع، انكسر أو أمثال المصادر (لعب، فرح) أو أسماء (عنب، بلخ)، نجد النبر على المقطع الثالث حيث نعد من آخر الكلمة".¹

ويقول أيضًا: "لمعرفة موضع النبر في الكلمة العربية ينظر أولاً إلى المقطع الأخير".²

من خلال هذا القول يتضح لنا أن النبر يقع على المقطع الأول من ثلاث حالات هي:

أ. إذا كانت المقاطع الثلاثة من النوع الأول أي مقطع قصير مفتوح (ص ح)، كقوله تعالى: "ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ".³

يقع النبر في كلمة "ضَرَبَ" في المقطع الأول "ض".

- الكتابة الصوتية: ض_ ر_ ب.

- الرموز: ص ح / ص ح / ص ح.

ب. إذ اشتملت الكلمة على أكثر من ثلاثة مقاطع ولكن بشرط أن تكون المقاطع الثلاثة الأولى من النوع الأول، كقوله تعالى: "قَبْهَتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ".⁴

وقع النبر في كلمة "قَبْهَتَ"، بحيث كانت المقاطع الثلاثة الأولى من النوع الأول.

- الكتابة الصوتية: ف_ ب_ ه_ ت.

- الرموز: ص ح / ص ح / ص ح / ص ح.

¹ إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 172.

² المرجع نفسه، ص 172.

³ سورة إبراهيم: الآية 24.

⁴ سورة البقرة: الآية 258.

الفصل الثاني: الملامح الوظيفية للبنية التشكيلية وفوق التشكيلية في الخطاب القرآني

ج. إذا كانت الكلمة تتكون من مقطع واحد ويحدث ذلك في حالة الوقف مثل: "بَاب، صَاع" والتي تتكون من (ص ح ح ص).

النبر على المقطع الذي يسبق ما قبل الأخير:

يرى تمام حسان أن النبر على المقطع الذي يسبق ما قبل الأخير يمر بثلاث مراحل وتبين ذلك من خلال قوله: "يقع النبر الثانوي على المقطع السابق للنبر الأولى مباشرة إذا كان هذا المقطع السابق طويلاً (ص ح ص أو ص ح ص ص) نحو الصافات، الضالين".¹

ويضيف إلى قوله: "يقع النبر على المقطع الثاني قبل النبر الأول إذا كان هذا المقطع والذي يليه فيقع بينه وبين النبر الأولى".²

أما القاعدة الثالثة التي يضيفها هي أن: "النبر يقع على المقطع الثالث قبل النبر الأولى إذا كان هذا المقطع المذكور يكون مع اللذين يليانه فيقعان بينه وبين النبر الأولى".³

من خلال ما ذكره تمام حسان يتبين لنا مايلي:

أ. أن يكون المقطع الذي قبل الأخير والمقطع السابق له من النوع الأول (ص ح)، كقوله تعالى: "قُلْ أُوْحِي إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ".⁴ إذ وقع النبر على كلمة "استمع" على حرف "التاء".

- الكتابة الصوتية: اِسْ تَ مَ عَ.

→

- الرموز: ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح.

ب. أن يكون المقطع قبل الأخير من النوع الثالث أي: "ص ح ص" نحو كلمة "توقف".

¹ تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 174.

² تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 174.

³ المرجع نفسه، ص 174.

⁴ سورة الجن، الآية 1.

الفصل الثاني: الملامح الوظيفية للبنية التشكيلية وفوق التشكيلية في الخطاب القرآني

- الكتابة الصوتية: تَ _ وَقْ _ قَفْ.

- الرموز: ص ح / ص ح ص / ص ح. حيث يقع النبر في المقطع الثاني (وَقْ).

ج. أن يكون المقطع قبل الأخير من النوع الثاني " ص ح ح"، كقوله تعالى: "رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا

مُنَادِيًا يُنَادِي".¹، حيث يقع النبر في كلمة "ينادي" بتحديد في حرف "نا".

- الكتابة الصوتية: يُ _ نَا _ دي.

- الرموز: ص ح / ص ح ح / ص ح ص.

النبر على المقطع ما قبل الأخير:

يقول إبراهيم أنيس: "فإن كان من النوع الثاني أو الثالث حكمنا بأنه موضع النبر".²

فيضيف تمام حسان إلى قول إبراهيم أنيس: "ويقع النبر على ما قبل الأخير إذا كان متوسطاً سواء كان المتوسط من النوع (ص ح ص) أو (ص ح ح)".³

إذا يحدث النبر على المقطع ما قبل الأخير إذا لم يكن المقطع الأخير من النوعين الرابع والخامس.

وكذلك إذ لم تكن المقاطع الثلاثة قبل الأخيرة من النوع الأول (ص ح)، نحو قوله تعالى:

"إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ".⁴

وقع النبر في كلمة "يذهبكم" وذلك في المقطع قبل الأخير المتمثل في [هَبْ].

- الكتابة الصوتية: يُذْ _ هَبْ _ كُمْ.

¹ سورة آل عمران، الآية 193.

² إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص 172.

³ تمام حسان: مناهج البحث اللغوي، ص 161.

⁴ سورة النساء: الآية 133.

الفصل الثاني: الملامح الوظيفية للبنية التشكيلية وفوق التشكيلية في الخطاب القرآني

- الرموز: ص ح ص / ص ح / ص ح ص ص.

النبر على المقطع الأخير:

يتحقق النبر على المقطع الأخير حسب قول إبراهيم أنيس: "إذا كان من النوعين الرابع والخامس، كان موضع النبر".¹

ومنه يقع النبر على المقطع الأخير في الكلمة إذا كان من النوع الرابع "ص ح ح ص" أو من النوع الخامس "ص ح ص ص"، كقوله تعالى: "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ".²
فالمقطع المنبور في كلمة [تسعين] في حالة الوقف هو المقطع "عين" وهو من النوع الرابع.

- الكتابة الصوتية: نَسْ _ تَ _ عَيْنُ.

- الرموز: ص ح ص / ص ح / ص ح ص ص.

أما عندما يكون من النوع الخامس فنحو كلمة [مستقرّ] بحيث يقع النبر في هذه الكلمة على المقطع [قَرُّ]، (ص ح ص ص).

ومنه لتحديد النبر يجب أولاً البدء بالمقطع الأخير وذلك لأن هذه المقاطع الأخيرة إن وجدت في آخر الكلمة يقع النبر عليها.

درجات النبر:

مما سبق ذكره يتبين لنا بأن النبر هو الضغط على مقطع معين من الكلمة بهدف إبرازها ووضوحها للمستمع، مما يجعل درجة الضغط على المقطع تختلف، وذلك حسب الأداء النطقي للكلمة وعليه يرجع تقسيم النبر إلى ثلاث درجات.

¹ إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 172.

² سورة الفاتحة، الآية 04.

الفصل الثاني: الملامح الوظيفية للبنية التشكيلية وفوق التشكيلية في الخطاب القرآني

النبر القوي "الإرتكاز القوي":

وقد عرفه محمود سمران بقوله: "وتسمى المقاطع التي يقع عليها هذا الارتكاز القوي "قوية الارتكاز".¹

ورمز له سلمان حسن العاني بـ: [/]²، بمعنى وضع خط مائل صغير من اليسار إلى اليمين فوق المقطع المنبور مباشرة.

فالكلمة ذات مقطع واحد يكون للإرتكاز عليها أقوى وأوضح في المقطع الأول نحو كلمة "ضرب" حيث ينطق (ض) بارتكاز أكبر من المقطعين "الراء" و"الباء".

النبر الوسيط "الارتكاز الثانوي":

عرفه محمود سمران بأنه: "هو درجة من الارتكاز وسط بين الدرجتين السابقتين"³، ويرمز له بـ (_) بمعنى وضع خط صغير تحت المقطع المنبور.

ومنه يكون النبر الوسيط في الكلمات ذوات المقطع الكثيرة أو التي تؤلف من مقطعين، وذلك نحو كلمة "مستحيل"، نجد أنّ المقطع الأول (مُس) كان ضغطه وأثره السمعي على مقطعه الصوتي أقل درجة، ما جعل يظهر عليه أثر النبر وهو وسيط.

النبر الضعيف:

يعرفه محمود السمران على النحو التالي: "وتسمى المقاطع التي تتصف بهذا الارتكاز ضعيفة الارتكاز".⁴

¹ محمود سمران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة، بيروت، 2007، ص 190.

² سلمان حسن العاني: التشكيل الصوتي في اللغة العربية، الفونولوجيا العربية، النادي الأدبي الثقافي، جدة، المملكة السعودية، ط 1، 1983، ص 190.

³ محمود سمران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص 190.

⁴ المرجع نفسه: ص 190.

الفصل الثاني: الملامح الوظيفية للبنية التشكيلية وفوق التشكيلية في الخطاب القرآني

ونجد هذا النبر لم يحدد له رمز ويترك بلا علامة.

ومنه يكون الارتكاز في هذا النبر الضعيف، بخلاف النوع الأول والثاني، بحيث يكون ضغطه وأثره أقل وأدنى، نحو كلمة "ضرب" فالنبر يقع على المقطع "ب".

من خلال هذا نجد أنّ علماء الأصوات في تقسيمهم للنبر إلى درجات، قد اعتمدوا على ثلاثة معايير أساسية هي: "ازدياد شدة الصوت، ارتفاع نغمته الإسماعية وكذا امتداد مدّته الإنتاجية".¹

ومنه يتبين لنا أنّ للنبر ثلاث درجات هي: نبر قوي ونبر وسيط أو متوسط والتي تكون درجته أقل من النبر القوي ونبر ضعيف، ومن خلال هذه الدرجات يتضح لنا قوة الوضوح وذلك في المقطع المنبور.

❖ النبر في تلاوة القرآن الكريم:

نجد أنّ للنبر في القرآن الكريم خمس حالات يقع فيهم.

■ الحالة الأولى: عند الوقف على الحرف المشدد:

وتشديد الحرف أحد مظاهر النبر في الكلمة "فالمقاطع المشددة منبورة"² لأنّ نطق المشدد يستلزم الضغط عليه، فلا بد من نبر آخر اللفظين، فولا النبر لسقط الحرف الثاني، والمشدد عبارة عن حرفين. "ولذا لابد من إظهار التشديد في الوقف على اللفظ، وتمكين ذلك حتى يظهر في السمع الشديد"³ ، "ليدل على أنّه مشدد في الأصل".⁴

¹ عبد القادر عبد الجليل: علم الصرف الصوتي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 1431هـ / 2011م، ص 119.

² عبد الله بن محمد الأنصاري: القرينة الصوتية في النحو العربي، رسالة دكتوراه، قسم النحو والصرف وفقه اللغة، كلية اللغة العربية، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، 1434هـ، 2013م، ص 390.

³ ينظر: الجرمي إبراهيم محمد: معجم علوم القرآن، ط 1، دار القلم، دمشق، ص 287.

⁴ ينظر: القيسي مكي بن أبي طالب، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها وألقابها وتفسير معانيها وتعليقها وبيان الحركات التي تلزمها، ط 3، تحقيق: د. أحمد حسن فرحات، دار عمار، عمان، 1417هـ، 1996م، ص 179، 180.

الفصل الثاني: الملامح الوظيفية للبنية التشكيلية وفوق التشكيلية في الخطاب القرآني

نحو الوقف على المشدد في كلمة [وَبَثَّ ومستمّر]، وذلك في قوله تعالى: "وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ"¹، فعند الوقوف على المقطع الأخير [الثاء] فيجب نبره ليتضح أنه حرف مشدد وليس حرف واحد.

وقوله أيضًا: "إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ"² فكلمة [مستمّر] عند النطق بها من غير الوقف عند الحرف المشدد [الراء]، فهذا يعني حذف حرف من حروف القرآن ولكن للإثبات ذلك يجب علينا نبر المقطع الأخير [مزر].

"واستنتوا من ذلك، الوقف على النون والميم المشددتين، والوقف على المقلقل المشدد لظهور تشديدهما في النطق"³.

بمعنى أنه إذا وقفنا على حرف مقلقل مشدد، كونه توجد علامة وظاهرة صوتية تميز بين المشدد وغير المشدد، نحو قوله تعالى: "وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا"⁴ فكلمة "الحج" لا تحتاج إلى النبر باعتبار أن كلا الحرفين ظاهر في النطق، فالأول مدغم والثاني مقلقل، فلا حاجة إلى النبر هنا.

كذلك الوقف على النون والميم المشددتين، فلا تحتاج إلى النبر المقطع كونه توجد علامة صوتية تدل عليه وهي كمال الغنة نحو قوله تعالى: "وَالْجَانَّ خَلْقَنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ"⁵، وقوله أيضًا: "فَأَتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ"⁶.

فالوقف على هاتين الكلمتين بالغنة (الْجَانَّ) و (الْيَمِّ)، أوضح أن النون مشددة وليست نون واحدة فقط وذلك في كلمة (الْجَانَّ).

¹ سورة لقمان، الآية 10.

² سورة القمر، الآية 19.

³ علي بن سعد الغامدي المكي: النبر في قراءة القرآن المبين عند المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين، سلسلة الفتاوى القرآنية (1)، المكتبة الخيرية للطباعة ونشر والتوزيع، د. ط، بمكة أم القرى، ص 09.

⁴ سورة الحج، الآية 27.

⁵ سورة الحجر، الآية 27.

⁶ سورة طه، الآية 78.

الفصل الثاني: الملامح الوظيفية للبنية التشكيلية وفوق التشكيلية في الخطاب القرآني

■ الحالة الثانية: الوقف على الواو والياء المشددتين:

"عند نطق الواو والياء المشددتين، أي ينبر المقطع عند الوقف على الياء أو الواو المشددة نحو "اللَّوَامَةُ" و "الْغَنِّي"¹ وذلك في قوله تعالى: "وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ"² فكلمة "اللَّوَامَةُ" هي موضع النبر والذي يكون على الحرف "الواو المشدد" المسبوق بالفتحة.

وأيضاً قوله تعالى: ".... وَاللَّهُ الْغَنِّي وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ..."³ فكلمة "الْغَنِّي" تمثل موضع النبر، الذي يكون في المقطع الأخير على حرف "الياء المشدد" المسبوق بكسرة.

■ الحالة الثالثة: عند الانتقال من حرف المد إلى الحرف الأول من المشدد:

"عند الانتقال من حرف مدّ إلى الحرف الأول من المشدد نحو: وَلَا الضَّالِّينَ"⁴ نحو قوله تعالى: "... عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ".⁵ وكذلك في كلمة "الصَّاحَةِ" في قوله تعالى: "فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَةُ"⁶ "فإنّ لهذا النبر على حرف "الخاء" تأثيراً دلاليّاً يفيد الإحساس بصوت الصاخة التي تصم الآذان لشدتها".⁷

وعليه لابد عند الانتقال من مد حرف الألف إلى الحرف الأول المشدد فإنّه وجب علينا النبر، وبذلك يكون للنبر وظيفة معنوية مهمة لا تتحقق إلا بواسطته.

¹ ينظر: علي بن سعد الغامدي المكي: النبر في قراءة القرآن المُبين، ص 09.

² سورة القيامة: الآية 02.

³ سورة محمد: الآية 38.

⁴ علي سعد الغامدي المكي: النبر في قراءة القرآن المُبين، ص 09.

⁵ سورة الفاتحة: الآية 07.

⁶ سورة عبس: الآية 33.

⁷ حسين كياني: إستحقاق رحمانى: ظاهرة النبر في القرآن الكريم، مجلة اللغة العربية وآدابها، السنة التاسعة، العدد الأول، ربيع 1434هـ، ص 116.

الفصل الثاني: الملامح الوظيفية للبنية التشكيلية وفوق التشكيلية في الخطاب القرآني

■ الحالة الرابعة: عند الوقف على همزة مسبوقة بحرف مد أو لين:

"في حالة الوقف على همزة مسبوقة بحرف مد أو لين فإنه يؤتى بالنبر للتأكيد على وجود الهمزة بعد المد حتى لا يتلاشى صوتها".¹

نحو كلمتي "شيء" و"السماء" في قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ".²

بحيث يقع النبر في كلمة "شيء" وكلمة "السماء" والذي يكون على حرف "الهمزة" المسبوقة بحرف مد في كلمة "السماء" وحرف لين في كلمة "شيء".

ومنه يجب الضغط على الهمزة عند الوقف حتى تظهر وتتضح في السمع والمشاهدة تضبط ذلك.

■ الحالة الخامسة: "عند سقوط أَلِفِ التثنية أو واو الجماعة، إذا التَّبَسَ نطقه بالمفرد³ نحو قوله: "قَلَمًا ذَاقًا الشَّجَرَةَ".⁴

فكلمة "ذاقا الشجرة" في حالة الانتقال من "القاف" إلى "الشين" مباشرة وأسقطنا لألف التثنية سيلتبس على السامع أن الفعل "ذاق" فعل مفرد، لذلك وجب النبر على أَلِفِ التثنية لإزالة اللبس والغموض بخصوص الفعل "ذاق".

وقوله أيضًا: "... وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ"⁵

¹ ينظر: علي سعد الغامدي المكي، النبر في قراءة القرآن المبين، ص 09.

² سورة آل عمران: الآية 05.

³ علي سعد الغامدي المكي، النبر في قراءة القرآن المبين، ص 09.

⁴ سورة الأعراف، الآية 22.

⁵ سورة التحريم، الآية 04.

الفصل الثاني: الملامح الوظيفية للبنية التشكيلية وفوق التشكيلية في الخطاب القرآني

"على أن أصلها وصالحوا لذلك وجب حذف الواو والنبر على اللام حتى يتضح لنا أننا نتكلم عن الجماعة".¹

إنطلاقاً من هذا يتبين لنا أن المعول عليه في كيفية النبر هي أننا ندفع الصوت الجديد إلى الحرف الذي نريد نبره.

اللامح الوظيفية للنبر في الخطاب القرآني:

"من المعلوم أن النبر هو إبراز صوتي يقع عن مقطع معين في الكلمة أو الجملة، بحيث ينطق بقوة أو وضوح أكبر مقارنة بالمقاطع الأخرى وله دور أساسي في تحسين الفهم والتواصل"²، إذ يؤدي عدة وظائف لغوية مهمة منها: صوتية، صرفية، دلالية، وتعبيرية..

بهذه الوظائف يعد النبر عنصراً أساسياً في اللغة المنطوقة، حيث يسهم في وضوح المعنى وتحسين التواصل بين الأفراد.

الوظيفة الصوتية:

"النبر وسيلة صوتية تبرز بواسطته عنصراً من السلسلة الصوتية، قد يكون مقطعاً أو لفظاً أو جملة، والنبر يكون بواسطة الشدة في النطق أو ارتفاع النغمة أو المد"³ وهو ما يجعله من الوسائل المهمة في إبراز المعاني داخل الخطاب، "ولذا فإنّ النبر يقوم بوظيفة نطقية تتصل في المقام الأول بالنظام الصوتي للغة، حيث يسهم أداء المتكلم في تقسيم الحدث الكلامي المنطوق إلى أقسام ترتبط بأهمية المقاطع التي يؤديها من جهة وبارتفاع نفسه الطبيعي من جهة أخرى".⁴

¹ ينظر: علي بن سعد الغامدي المكي، النبر في قراءة القرآن المبين، ص 10.

² ينظر: مسعود بودخة، محاضرات في الصوتيات، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر، ط 1، 1434هـ/2013م، ص 133.

³ ينظر: مصطفى حركات: الصوتيات والفونولوجيا، دار الأفاق، الجزائر العاصمة، د ط، د. س، ص 34.

⁴ ينظر: د. غازي مختار طليعات، في علم اللغة، مكتبة دار طلاس للنشر، دمشق ط3، 2007م، ص 153.

الفصل الثاني: الملامح الوظيفية للبنية التشكيلية وفوق التشكيلية في الخطاب القرآني

ومن هنا تتضح وظيفة النبر في تنظيم الإيقاع الصوتي للكلام وتأثيره في سرعة الأداء الكلامي، إذ يمكن أن يؤدي إلى تسريع أو إبطاء وتيرة النطق تبعاً للأهمية المعنوية أو التركيبية للمقطع أو الكلمات داخل السياق، وهذا على وجه العموم، أما وجه الخصوص، فإن النبر في القرآن الكريم يعد من الظواهر الصوتية البارزة التي تؤدي وظيفة دلالية وإيقاعية مهمة حيث تسهم في توضيح المعنى، نحو قوله تعالى: "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ"¹.

إذ يقع النبر على المقطع "إِيَّا" وذلك في كلمة "إِيَّاكَ". بحيث:

- الكتابة الصوتية: إِيْ- يَأْ- كْ.

- الرموز: ص ح ص / ص ح ح / ص ح.

ومنه يقع النبر على مقطع "إِيَّا" لأنها الكلمة الأساسية التي تدل على المفعول به مما يميزها عن بقية الجملة.

فعند التلاوة يكون هناك تشديد صوتي ومدة زمنية أطول نسبياً على الحرف المشدد "إِيَّا" ليعبر عن المعنى ويمنع اللبس.

بحيث: مد خفيف في "إِيْ" وذلك من أجل تحقيق الهمزة والياء.

الضغط الصوتي على "يَا" بسبب التشديد وذلك من أجل إظهار النبر، ثم تتابع طبيعي نحو "ك" بدون نبر قوي.

النبر في القرآن الكريم ليس مجرد ظاهرة صوتية، بل هو عنصر دلالي وإيقاعي يساعد في إبراز المعاني، وتوضيح الدلالات وتحقيق الإنسجام الصوتي أثناء التلاوة مما يعزز من فصاحة وأثر النص القرآني على المستمع.

الوظيفة الصرفية: يرتبط النبر بالمستوى الصرفي، فيتحدد دوره في إبراز الصيغة الصرفية للكلمة وهذا ما أكد عليه تمام حسان في قوله: " يكون النبر على مستوى الصيغة والكلمة ذا وظيفة صرفية هي تقديم القيم الخلافية التي تفرق مع الكمية بين معنى صرفي، معنى صرفي

¹ سورة الفاتحة: الآية 05.

الفصل الثاني: الملامح الوظيفية للبنية التشكيلية وفوق التشكيلية في الخطاب القرآني

آخر ويمكن بواسطتها مثلاً أن تفرق بين طوائف من الصيغ مثل: فَعَلَ، فَعَّلَ، فَاعَلَ، فَعِيلَ، حيث يفرق بين الكلمات الأربع بالكمية وبين الثلاث الأولى وبين الرابعة بالنبر فيقع النبر في الكلمات الثلاث الأولى على المقطع الأول وفي الرابعة على الثاني.¹

إذن النبر الصرفي له وظيفته التمييزية في اللغة العربية، ويفرق بين معاني الكلمات من خلال ميزانها الصرفي أو البناء.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: "... وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ"² وقوله أيضاً: "وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ".³

من خلال الآيتين سابقتين نجد أنّ الفعل "قَتَلَ" صيغته مختلفة في الآيتين والنبر دور أساسي في تحديد ذلك: بحيث: "قَتَلَ" مكونة من ثلاثة مقاطع قصيرة، فالنبر يقع على المقطع الأول "القاف" وعندما يخضع الفعل للتصريف ينتقل النبر إلى المقطع الثالث في صيغة الفعل المضارع وذلك في كلمة "يَقْتُلُونَ".

ومنه تتمثل الوظيفة الصرفية للنبر في تمييز المعاني بين الكلمات المتشابهة في البنية، وتحديد الفروقات الدلالية بين الصيغ الصرفية المختلفة كما يسهم في إبراز البنية الإيقاعية للكلمة.

الوظيفة الدلالية: تتمثل الوظيفة الدلالية للنبر من خلال التمييز بين المعاني المحتملة، إذ يساهم في تحديد التركيز الدلالي للكلمة داخل السياق وتتجدد وفقاً للاختيار المقطع المنبور، وهذا الاختيار محكوم بالأغراض الدلالية التي يرغب المتكلم في توصيلها وإبلاغها للسامع، أي:

¹ تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 171.

² سورة النساء، الآية 92.

³ سورة آل عمران، الآية 21.

الفصل الثاني: الملامح الوظيفية للبنية التشكيلية وفوق التشكيلية في الخطاب القرآني

"تمكّن المخاطب من إدراك فحوى الخطاب، فيتحقق بذلك التفهيم وينبغي لهذا التفهيم أن ينتهي إلى السّامع على الصورة التي يتوخاها المتكلم".¹

كما يمكن للنبر أن يبرز الحسرة والندم في السياق نحو قوله تعالى: "يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا".² في التلاوة القرآنية يستخدم النبر لتأكيد معاني معينة مثل: التهديد، التحذير، التضرع، كقوله تعالى: "قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي".³

حيث يمكن للنبر أن يعزز دلالة الشكوى والتضرع.

ومنه تمكن الوظيفة الدلالية من خلال التمييز بين المعاني التي تساعد على معرفة الدلالة المقصودة.

الوظيفة التعبيرية: يسهم نبر الجملة في إبراز كلمة معينة التي تشكل النواة بحيث تتضمن إيقاعاً بارزاً يقتزن به النبر العلو الموسيقي، ويتحكم فيه، مما يؤكد أهميتها عند المتلقي و "أهمية القرآن الكريم تبين كيفية التي يمكن لنبر الجملة أي يُحدد بؤرة الجديد (أي المعلومة التي يجعلها المخاطب)، وكما يحدد مصدر اختلاف تأويل بعض الآيات، مما يوضح جلياً هذه الوظيفية"⁴ فالنبر يلعب دور مهم في التلاوة والتجويد ويمكن من خلالها تعبير عن الإنفعالات والمقاصد البلاغية، فهذا الأخير يساعد في نقل المشاعر المختلفة كالخشوع، التهديد، الرجاء، التحذير، أو الإستفهام مما يجعل التلاوة أكثر تأثيراً نحو قوله تعالى: "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ"⁵، فالنبر على كلمة "الله" يؤكد التوحيد ويمنح الآية قوة بلاغية.

¹ د. مبارك حنون: في التنظيم الإيقاعي للغة العربية، نموذج الوقف، دار الأمان الرباط، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1، 1432هـ، 2010م، ص 58.

² سورة النبأ، الآية 40.

³ سورة مريم، الآية 03.

⁴ د. أحمد البابلي، القضايا التطريزية في القراءات القرآنية، دراسة لسانية في الصّواتة الإيقاعية، ج 2، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أربد، الأردن، ط 1، 2012م، ص 75.

⁵ سورة الإخلاص، الآية 01.

الفصل الثاني: الملامح الوظيفية للبنية التشكيلية وفوق التشكيلية في الخطاب القرآني

كما يساهم في تحسين الأداء الصوتي وجمال التلاوة، خاصة مع أحكام التجويد مثل المد والغنة والإخفاء والإدغام، مما يساعد في إيصال المعاني بطريقة مؤثرة.

ومنه النبر في القرآن الكريم ليس مجرد جانب صوتي، بل هو أداة تعبيرية قوية تخدم وضوح المعنى، وقوة البلاغة، وجمال الأداء وفهم المستمع.

إنطلاقاً من هذا يتبين لنا أنّ النبر في القرآن الكريم وظائف متعددة تؤثر على الصرف والصوت والدلالة والتعبير، فمن الناحية الصرفية يساعد في التمييز بين الصيغ المختلفة، بينما يعزز صوتياً الإيقاع والتجويد، أما دلاليًا فيبرز المعنى ويوجه الانتباه للكلمات المفتاحية، وأما من الناحية التعبيرية فيزيد من التأثير العاطفي للنص، وبذلك يثبت النبر دوره الأساسي في إغناء الفصاحة والبلاغة والاعجاز القرآني.

2.3. التنغيم:

تتميز اللغة العربية بجملة من الظواهر الصوتية التي تساهم في توجيه وتحديد المعنى إذ أنّ المستوى الصوتي له تأثير مباشر في المستوى الدلالي، حيث تفهم الكثير من المعاني من خلال الأداء النطقي للألفاظ والتراكيب والذي تصاحبه تلونات ومسحات صوتية تتولد من خلالها دلالات ومعان جديدة يقصدها المتكلم أثناء حديثه ونجد من بين الظواهر الصوتية التي أخذت حيزاً في البحث اللغوي ظاهرة التنغيم وهذه الظاهرة "من الحقائق الصوتية في اللغات المختلفة"¹.

وعليه جسدها علماء العربية وغير العربية كظاهرة صوتية ضرورية عند النطق بالكلام من أجل إزالة اللبس في فهم الألفاظ والتراكيب.

¹ محمود فهمي حجازي، مدخل على علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، د. ط، د. ت، القاهرة، مصر، ص 82.

■ تعريفه:

لغة: مصدر الفعل المضعف "نَعَم" أي أنشد وأطرب والنغمة عند ابن منظور "جرس الكلام وحسن الصوت في القراءة وغيرها".¹

إصطلاحًا: ظهر هذا المصطلح في الدراسات الصوتية بتعريفات عدّة فيعرفه كمال بشر بأنه "هو موسيقى الكلام فالكلام عند إلقاءه تكسوه ألوان موسيقية لا تختلف عن الموسيقى إلا في درجة التلاؤم والتوافق بين النغمات الداخلية التي تصنع كلاً متناغم الوحدات والجنابات وتظهر موسيقى الكلام في صورة ارتفاعات وانخفاضات أو تنوعات صوتية أو ما نسميها نغمات الكلام إذ الكلام مهما كان نوعه لا يلقى على مستوى واحد".²

كما يعرفه تمام حسان في كتابه مناهج البحث في اللغة بأن التنغيم هو "ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام".³

ويرى رشاد الحمزاوي أنّ "التنغيم هو مصطلح الصوتي الدال على الارتفاع (الصعود)، والانخفاض (الهبوط) في درجة الجهر في الكلام".⁴

نلاحظ من التعريفات السابقة أنّ التنغيم هو ارتفاع الصوت وانخفاضه حسب المقام المؤدى فيه الكلام وتنوع الأداء.

■ درجات التنغيم:

من المعلوم أنّ الإنسان لا يسير على وتيرة واحدة في نطق كلامه فيتأرجح صوته بين ارتفاع وانخفاض ليناسب المقام الذي قال فيه كلامه وهذا ما يسمى بالتنغيم كما عرفناه سابقاً وله ثلاث درجات تحدد بالنظر إلى نهاية الكلام المنطوق تتمثل هذه الدرجات في:

¹ ابن منظور، لسان العرب، ص 590.

² كمال بشر، علم الأصوات، ص 533.

³ تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 164.

⁴ د. رشاد الحمزاوي، المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية، الدار التونسية للنشر تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب،

الجزائر، ط 1، 1987، ص 188 - 189.

الفصل الثاني: الملامح الوظيفية للبنية التشكيلية وفوق التشكيلية في الخطاب القرآني

أ. **النعمة الهابطة:** على حد قول كمال بشر: "سميت كذلك للاتصاف بالهبوط في نهايتها"¹ وهي وجود درجة عالية في مقطع أو أكثر تليها درجة أكثر انخفاضًا وتظهر بوجه الخصوص في الأساليب التقريرية كالاثبات والنفي والشرط والدعاء والاستفهام الذي لا يتطلب جوابًا بنعم أو لا، الجمل الطلبية التي تحتوي على فعل أمر أو نحوه.

❖ أمثلة عن ذلك من القرآن الكريم:

- **جملة تقريرية:** مثل قوله تعالى: "ما وعدك ربك وما قل"² الوقف هنا بنعمة هابطة في سياق النفي.

- **جملة استفهامية:** كقوله تعالى: "كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص"³ أداة الاستفهام كم في هذه الآية خرجت عن غرض الاستفهام إلى غرض الإخبار والكلام منته عندما لا يتطلب جوابا الوقوف عندها بنعمة هابطة تدل على اكتمال المعنى.

- **جملة طلبية:** كقوله تعالى: "فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون"⁴.

يظهر التنعيم الهابط في أساليب الدعاء والتمني لتتناسب مع معاني التضرع والحاجة وكذا الاثبات أو النفي فالكلام تام عندها.

ب. **النعمة الصاعدة:** وجود درجة منخفضة في مقطع أو أكثر ثم تليها درجة أكثر علواً و "سميت كذلك لصعود في نهايتها"⁵، وتكون غالباً في أسلوب الاستفهام بواسطة الأداة هل والهمزة والتي يكون معنى الجملة فيها غير تام "فالجملة الاستفهامية وبخاصة التي تستوجب

¹ كمال بشر، علم الأصوات، ص 534.

² سورة الضحى، الآية 03.

³ سورة ص، الآية 03.

⁴ سورة الأعراف، الآية 53.

⁵ كمال بشر، علم الأصوات، ص 536.

الفصل الثاني: الملامح الوظيفية للبنية التشكيلية وفوق التشكيلية في الخطاب القرآني

الإجابة بلا ونعم تنتهي بنغمة صاعدة دليلاً على أنّ الكلام لم يتم وتماهه بالإجابة التي تكون بنغمة هابطة".¹

❖ أمثلة عن ذلك من القرآن الكريم وغيره:

- أسلوب الاستفهام: قال تعالى: "قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً"²، وأيضاً قوله تعالى: "هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً"³

فالوقف في هذه السياقات يكون بنغمات متصاعدة.

- جملة معلقة: مثل إذا نجحت فالمعنى هنا غير تام.

ج. النغمة المستوية: "وجود عدد من المقاطع تكون درجاتها متحدة وقد تكون هذه الدرجات قليلة أو متوسطة أو كثيرة"⁴ بمعنى أنّها عبارة عن المقاطع الصوتية التي تكون درجاتها الصوتية متماثلة سواء كانت منخفضة أو عالية أو متوسطة وتأتي النغمة المستوية في سياق الإخبار نأخذ من الأمثلة قوله تعالى: "واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار"⁵، وقوله أيضاً جل وعلا: "واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب"⁶، انكر فعل أمر ومادة ذكر تنبض بنوع من الخبر.

مما سبق نجد أنّ التنغيم عنصر أساسي في عملية النطق والتواصل، وبه تتضح المعاني المقصودة وهو على درجات تنغيم هابط يستخدم في الجمل التقريرية والطلبية والاستفهامية بأدوات خاصة، وتنغيم صاعد يستخدم في الجمل الاستفهامية والجمل المعلقة، أما التنغيم المستوي غالباً ما يكون في سياق الإخبار.

¹ لينظر: سهل ليلي، التنغيم وأثره في اختلاف المعنى ودلالة السياق، مجلة كلية الآداب، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد 7،

جوان 2007، ص 07

² سورة الكهف، الآية 103.

³ سورة الإنسان، الآية 01.

⁴ غانم قدوري الحمد، مدخل إلى علم الأصوات العربية، دار عكمار للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2004، ص 244.

⁵ سورة ص، الآية 45.

⁶ سورة ص، الآية 41.

■ الملامح الوظيفية للتنغيم في الخطاب القرآني:

للتنغيم دور مهم في اللغة العربية عمومًا وفي الخطاب القرآني خصوصًا وذلك من خلال مجموعة من الوظائف التي يؤديها والمتمثلة في أربع وظائف نحوية، صوتية، دلالية، تعبيرية:

أ. **الوظائف النحوية:** التنغيم في القرآن الكريم ليس مجرد عنصر صوتي فني بل هو أداة قوية لها وظائف نحوية أساسية والتي تعتبر من أهم الوظائف كما ذكرها كمال بشر "هذه الوظيفة هي الوظيفة الأساسية للتنغيم، إذ هي العامل الفاعل في التمييز بين أنماط التركيب والتفريق بين أجناسها النحوية ومن ثم يمكن للدارس تحليل مادته تحليلًا علميًا دقيقًا، حسب إطارها الصوتي وكيفيات أدائها الفعلي".¹ من هذا القول نخلص إلى أنّ التنغيم قرينة صوتية في فهم الأبواب النحوية والتي يمكن تمثيلها في تحديد الأنماط النحوية من الخبرة إلى الاستفهامية إلى التعجبية فالجمل الخبرية عادة ما تكون في القرآن الكريم بتنغيم مستو حيث تستعمل للإخبار عن حقيقة أو معلومة نحو قوله تعالى: "أنا أعطيناك الكوثر"² هنا النغمة تكون ثابتة تعكس إخبار الله عزوجل لنبيه صلى الله عليه وسلم عن الهدية العظيمة، أما الجمل الاستفهامية مثلًا قوله تعالى: "أفي الله شك فاطر السموات والأرض"³ التنغيم على "أفي" يبرز الاستفهام مما يساعد في تمييز السؤال عن الجملة الخبرية، الجمل التقديرية أو التوكيدية تستعمل لزيادة التأكيد على المعنى نحو قوله تعالى: "إنّ الله على كل شيء قدير"⁴

تحديد مواقع العناصر النحوية إذ يمكن الاعتماد على التنغيم في تحديد وظائف بعض الكلمات في الجمل ومنها تحديد الموقع الاعرابي للكلمة ومرتبها نحو قوله تعالى: "فلما أتوه

¹ كمال بشر، علم الأصوات، ص 541.

² سورة الكوثر، الآية 01.

³ سورة إبراهيم، الآية 10.

⁴ سورة البقرة، الآية 20.

الفصل الثاني: الملامح الوظيفية للبنية التشكيلية وفوق التشكيلية في الخطاب القرآني

موتقهم قال الله على ما نقول وكيل" ¹ في الآية الكريمة لفظ الجلالة الله ليس في محل فاعل للفعل قال بل الفاعل ضمير مستتر يعود على سيدنا يعقوب إنما الله مبتدأ بعد الاستئناف.

تحديد العلاقات النحوية داخل الجملة كتمييز المبتدأ من الخبر في الجملة الاسمية مثل قوله تعالى: "الله نور السماوات والأرض" ² التنغيم يظهر الفارق بين "الله" مبتدأ، "نور" خبر.

ب. **الوظيفة الصوتية:** أو الوظيفة الأدائية والمقصود بها "تلك الطريقة الصوتية في أداء الكلام" ³ إذ أن الكلام لا يكون على وتيرة واحدة من النغمات فهي تختلف صعودًا وهبوطًا للتعبير عن الأفكار والانفعالات ومنه نستحضر قول ابن جني "اللغة عبارة عن أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" ⁴، وعليه فالصوت يعبر عن الغرض ويناسبه عن طريق التغيرات الحاصلة عليه من ارتفاع أو انخفاض تحت مسمى التنغيم الذي يملك وظيفة صوتية (أدائية) مهمة تسهم في إيصال المعاني والتأثير في الملتقى خاصة في القرآن الكريم، بل هو ليس مجرد تغير في الصوت بل أداة بلاغية تعزز الفهم والتأثير النفسي على المستمع مما يجعل القرآن أكثر وقعًا وإعجازًا في النفس ومنه تتمثل الوظائف الصوتية للتنغيم في القرآن الكريم في: التأكيد على المعاني يبرز ذلك من خلال التكرار كقوله تعالى: "كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون" ⁵ هنا التكرار مع تنغيم تصاعدي يوحي بالتحذير والتأكيد على العقاب، التعجب و الاستغراب نحو قوله تعالى: "كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتًا فأحياكم" ⁶ التنغيم هنا يعكس شدة التعجب من الكفر بعد وضوح الآيات، التأثير

¹ سورة يوسف، الآية 66.

² سورة النور، الآية 35.

³ رياض بوزية، التنغيم في اللغة العربية: (مفهومه، أنواعه، وظائفه)، مجلة دولية أدبية، علمية، العدد 28، 2017، المجلد 2.

⁴ ابن جني، الخصائص، ط 4، 1، ص 34.

⁵ سورة النبأ، الآيتان 04 و 05.

⁶ سورة البقرة، الآية 28.

الفصل الثاني: الملامح الوظيفية للبنية التشكيلية وفوق التشكيلية في الخطاب القرآني

العاطفي فالتنغيم في آيات الرحمة والمغفرة يكون مؤثراً نحو قوله تعالى: "ورحمتي وسعت كل شيء"¹ يعطي هذا التنغيم تأثيراً روحانياً على أذن المتلقي.

الإيقاع الموسيقي وجمالية التلاوة فالتنغيم يسهم في التناسق الصوتي والإيقاعي الجمالي للآيات مما يزيد من التأثير البلاغي.

ج. الوظيفة الدلالية: للتنغيم وظيفة دلالية تحيل إلى معاني الجمل كالجمل المختصرة على حد قول تمام حسان: "للنغمة دلالة وظيفية على معاني الجمل تتضح في صلاحية الجمل التأثيرية المختصرة نحو لا !، نعم! يا سلام! الله!، إلخ. لأن تقال بنغمات متعددة ويتغير معناها النحوي والدلالي مع كل نغمة بين الاستفهام والتوكيد والإثبات لمعان مثل الحزن والفرح والشك والتأنيب والإعتراض والتحفيز"² يشير القول أنّ التنغيم عامل أساسي يبرز تأثير المقصود وهي الطريقة التي تنطق بها الجملة وقد تظهر النغمة معاً مختلفة.

أما بالنسبة للخطاب القرآني، فتساهم الوظيفة الدلالية للتنغيم في فهم النصوص القرآنية بعمق من خلال، التأكيد على المعاني الأساسية على سبيل المثال الآيات التي تتحدث عن وحدانية الله كقوله تعالى: "الله لا إله إلا هو"³.

تأكيد التدرج في المعاني في الآية الواحدة كقوله تعالى: "قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء"⁴ فنلاحظ الانتقال إلى رحمة الله عزوجل بعد ذكر العذاب، التوازن بين النغمة الصوتية والمعنى اللغوي فالتنغيم يساعد على التوفيق بين النغمة والمعنى المراد توصيله.

د. الوظيفة التعبيرية: يعرفها البركاوي في كتابه مقدمة في علم الأصوات على النحو التالي: "وظيفة للتعبير عن المعاني الانفعالية من نحو الرضا والغضب والدهشة والتحير"⁵. وهذه الوظيفة متعلقة بالمشاعر والأحاسيس الانفعالية، فالأداء التنغمي يعبر ويكشف عن الحالة

¹ سورة الأعراف، الآية 156.

² تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 228.

³ سورة البقرة، الآية 255.

⁴ سورة الأعراف، الآية 156.

⁵ عبد المفتاح عبد العليم البركاوي، مقدمة في علم الأصوات العربية، القاهرة، ط 3، 2004، ص 198.

الفصل الثاني: الملامح الوظيفية للبنية التشكيلية وفوق التشكيلية في الخطاب القرآني

النفسية للمتكلم عن طريق الإفصاح عن خلجات نفسه وهذا عموماً أما بخصوص التنغيم في القرآن الكريم فهو أداة تعبيرية بامتياز تساهم في إيصال المعنى بأفضل صورة وتؤثر في وجدان القارئ أو المستمع مما يعزز تدبره في الآي الكريم وتفاعله مع النص القرآني.

المفارقة النغمية ودورها في الخطاب القرآني:

المفارقة النغمية هي تباين أو اختلاف في الأصوات داخل الكلام ويكون هذا التباين مقصود الإثارة انتباه السامع أو القارئ وهي من الأساليب التي تعطي الكلام جمالاً خاصاً، وتجعل المتلقي يتوقف ليفكر في المعنى بشكل أعمق، وإن المفارقة النغمية كثيراً ما ترتبط "بأداء المنطوق بنغمة تهكمية، يعول عليها في إظهار التعارض أو التضاد بين ظاهر المنطوق وباطنه، بين سطحه وعمقه، بحيث تقطع هذه النغمة التهكمية، محتوى ذلك الظاهر لمصلحة الباطن، ومفارقة النغمة نوع من التهكم الذي يبدو ذماً في ثوب المدح، وهناك نوع آخر من مفارقة النغمة هو توجيه الإهانة في كياسة أو أدب لا لوم عليها على شرط البعد عن المغالاة أو المبالغة ومنها أيضاً الاستخدام التهكمي للألقاب وتتميز هذه المفارقة بوجه عام بنغمة عالية وذلك لإظهار التهكم على المستويين: اللفظي والتركيبي".¹

مفهوم المفارقة النغمية: "تعد المفارقة النغمية شكلاً أدائياً يعني بتوجيه مسلكية الأداء التلفظي للتنغيم صوب دروب نطيقية مغايرة تتحرف عن المسار المعياري"²

بمعنى أنها نوع من المفارقة اللفظية التي تعتمد على التناقض بين نبرة الصوت والمعنى المقصود.

¹ محمد حسين كاكوي، عباس كنجل، المفارقة الدعائية وأنماطها اللفظية، والنغمة والحكاية أو الإيهام، والإلماع دراسة في بنية الدلالة لأدعية مفاتيح الجنان، بحوث في اللغة العربية، نصف سنوية علمية محكمة لكلية اللغات بجامعة أصفهان، العدد 30، 1445، ص 109.

² ينظر: نصيرة بن شيحة، أثر المفارقة النغمية في توجيه آلية اشتغال المعنى التداولي في الخطاب القرآني، جامعة غليزان، المجلد 18، 2023، ص 373.

الفصل الثاني: الملامح الوظيفية للبنية التشكيلية وفوق التشكيلية في الخطاب القرآني

تستخدم المفارقة النغمية كأسلوب بلاغي يوضح التناقض بين النبوة الظاهرة في الكلام والمعنى المراد توصيله.

دور المفارقة النغمية في القرآن الكريم وذكر أمثلة عن ذلك:

المفارقة النغمية في القرآن الكريم من الوسائل التعبيرية البلاغية التي تثري المعنى وتضفي عليه طابعاً تأثيرياً عميقاً، وتتمثل في التفاوت أو التباين الصوتي بين النغم أو الجرس الموسيقي في آيات متجاورة أو ضمن سياق واحد وذلك لتسليط الضوء على معان معينة، أو إبراز التناقض بين حالتين فهي تساهم في إيضاح الفرق بين حالتين متضادتين كالجنة والنار أو المؤمن والكافر كقوله تعالى: "وجود يومئذ خاشعة"، "عاملة ناصبة"، "تصلى ناراً حامية"¹ و "وجوه يومئذ ناعمة"، "لسعيها راضية"، "في جنة عالية"² في هذه الآيات نلاحظ اختلافاً في النغمة بين الجزء الذي يصف أهل والجزء الذي يصف أهل الجنة فالكلمات الأولى تتسم بالخشونة النغمية: خاشعة ناصبة، حامية تعكس المعاناة ثم يأتي تناسق موسيقى أكثر لطفاً: ناعمة، راضية، عالية مما ينسجم مع النعيم الموصوف، وعليه يتجلى خطاب المفارقة في القرآن الكريم في هيئة نغمية ولغوية وبنائية يندرج ضمن "سياقات تتأى عن النمطية وترتقي إلى ماهو أسمى من مصافي الكلام غير المألوف وصولاً إلى درجة الإعجاز".³

ومنه يتأتى للمفارقة في الخطاب القرآني تعزيز الحضور التداولي للمعنى على المستوى التنغمي عبر المسلك الأدائي الذي تفرزه المفارقة النغمية فتترك أثراً نفسياً في المتلقي، وتبرز المواقف المختلفة كما تعزز الإعجاز البلاغي للقرآن الذي يظهر تفوقه في التعبير عن المعاني بطرق غير مباشرة لكن مؤثرة.

¹ سورة الغاشية، الآيات، 2، 3، 4.

² سورة الغاشية، الآيات، 8، 9، 10.

³ عشتار داوود محمد، الإشارة الجمالية في المثل القرآني، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2005، ص 59.

الفصل الثاني: الملامح الوظيفية للبنية التشكيلية وفوق التشكيلية في الخطاب القرآني

مما سبق فإن المفارقة النغمية في القرآن الكريم جزء من الحكمة الإلهية في إيصال المعنى بشكل مؤثر من خلال تباين النغمة مع الدلالة.

حوصلة الفصل الثاني:

يعد المقطع، والنبر، والتنغيم من الظواهر الصوتية الأساسية التي تبرز جمالية التلاوة القرآنية وفهم أبعاد الخطاب القرآني، فالمقطع الصوتي يمثل الوحدة النطقية التي تبنى منها الكلمات، ومن خلال احترام هذه المقاطع يتحقق الانسجام بين الصوت والمعنى، أما النبر فيعتبر وسيلة لإبراز بعض المقاطع من خلال الضغط الصوتي وهو ما يوجه انتباه المستمع إلى المعاني المقصودة ويضفي نوعاً من الإيقاع البلاغي على النص، أما التنغيم فهو التلوين النغمي الذي يرافق التلاوة ويعكس المقاصد الشعورية للنص، فتختلف نغمة الصوت بحسب المقام، ما بين الرحمة والوعيد، أو التعجب والتقرير مما يمنح التلاوة بعداً دلاليًا عميقاً يتجاوز مجرد القراءة وسنقوم بتطبيق ظاهرتي النبر والتنغيم على سورة مريم في الفصل الثالث، أما عن العلاقة بين الدرس الصوتي والخطاب القرآني والذي كان نقطة انطلاق في هذا المجال بغية صونه بعد تقشي ظاهرة اللحن التي طالت اللسان العربي، وفي الأخير فإن الوعي بالدرس الصوتي يُعدُّ مفتاحاً لفهم الخطاب القرآني بكل أبعاده الوجدانية والإعجازية.

الفصل الثالث:

الملامح الدلالية للظواهر

التطريزية في الخطاب

القرآني (سورة مريم

أنموذجًا)

1. التعريف بسورة مريم وسبب نزولها:

أ. سبب التسمية: "لهذه السورة الكريمة اسمان: "سورة مريم، لاستمالها على قصتها مفصلة، حيث إنَّها ولدت عيسى عليه السلام بدون أب، كما أنَّها السيدة الوحيدة التي ذكر اسمها في القرآن الكريم، وذلك لعظم مكانتها في الإسلام، وقد ورد اسمها في السورة ثلاثين مرة، وقيل إنَّها سميت كذلك يسورة "كهيعص" للفتتاحها بها".¹

ب. ترتيبها وعدد آياتها: "تعد سورة مريم الرابعة والأربعين في ترتيب النزول، فقد نزلت بعد سورة فاطر وقبل سورة طه، وأما ترتيبها في المصحف فهي السورة التاسعة عشرة، نزلت بعد الهجرة الأولى إلى الحبشة وقبل الإسراء وهذا يعني أنَّها نزلت بين العام السابع والحادي عشر للبعثة، وهي سورة مكية على رأي جمهور العلماء إلا سجدتها في الآيتين (58) و (71) فهما مدنيتان، وهي ثمان وتسعون آية".²

ووجه مناسبتها لسورة الكهف السابقة لها، هو استمالها على نحو ما اشتملت عليه عن الأعاجيب كقصة موسى والعبد، الصالح -عليهما السلام-، وقصة ذي القرنين في سورة الكهف وقصة ولادة يحيى وقصة ولادة عيسى -عليهما السلام- في سورة مريم.

سبب نزولها:

ويذكر في سبب نزولها "حديث رواه الطبراني وغيره: عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني عن أبيه عن جده أبي مريم قال: "أتيت النبي -صلى الله عليه وسلم- فقلت يا رسول الله، إنَّه ولدت لي ليلة جارية، قال: واللييلة أنزلت سورة مريم".³ ولقد ورد في السنة

¹ ينظر: محمد سيد طنطاوي (1998): التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، ط 1، ج 9، ص 09.

² ينظر: المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد المتوفي سنة 846هـ، والسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن المتوفي سنة 911هـ، تفسير الجلالين، ط 1، القاهرة، دار الحديث (د.ت)، ج 1، ص 396.

³ ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية، بيروت 1995، ج 7، ص 308.

النبوية بعض من الأحاديث النبوية التي تبين أسباب نزول بعض آيات سورة مريم، وفيما يأتي بيان ذلك:

- "تأخر نزول جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، لذلك نزل قوله تعالى: "وَمَا نَنْتَزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا".¹

- نزلت آية في أبي بن خلف، حين قام بتفتيت عظام بالية بيده وقال: "زعم لكم محمد أنا نبعت بعدما نموت"، قال تعالى: "وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتْ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا".²

- نزلت آية في العاص بن وائل السهمي وقد كان من المشتركين، وكان لخباب بن الأثر دين عنده، ولكن العاص كان يؤخر حقه، فذهب إليه ليقايضه، فقال العاص: "لا أقضيك حتى تكفر بمحمد!" ورفض خباب ذلك، وقال: "لا أكفر حتى تموت وتبعث"، وعندها استهزء العاص بكلامه قائلاً: "إني إذا مت ثم بعثت، جنني وسيكون لي ثم مال وولد فأعطيك"³، قال تعالى: "أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأَتُنِئَّ مَالًا وَلَدًّا".⁴

يتبين مما سبق أن سورة مريم نزلت تثبيثاً -للنبي صل الله عليه وسلم- وتجسيداً لوعده الله بنصرة عباده المؤمنين، فالقرآن الكريم نزل هدى ورحمة، واحتوى من العبر ما يوقظ القلوب ويهدي البصائر.

¹ سورة مريم: الآية 64.

² سورة مريم: الآية 66.

³ ينظر: علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (1411)، أسباب النزول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، ج 1، ص 308 - 310.

⁴ سورة مريم، الآية 77.

موضوعات السورة:

"تُعد سورة مريم من السور التي تقرر التوحيد وعقيدة البحث والجزاء وهي أيضًا من السور التي بدأت بالحروف الهجائية ومحورها يدور حول التوحيد ونفي الولد والشريك كما تتناول أيضًا قصص بعض الأنبياء وتحدثت عن قصة مريم وولدها عيسى عليهما السلام بالتفصيل"¹، فابتدأت بقصة النبي زكريا وولده يحيى وقبل أن تذكر قصته بدأت بدءًا غير مألوفًا ليكون البدء الغريب قرعا للأسماع وانتباهها لقدرة الله العظيمة في إبداع الأشياء العجيبة لقوله تعالى: "كهيعص، ذكر رحمت ربك عبده زكريا".

فضائل السورة وخواصها:

- عن النبي صلى الله عليه وسلم: "من قرأ سورة مريم، أعطي عشر حسنات بعدد من كذب زكريا وصدق به ويحيى ومريم وعيسى وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى وهارون وإسماعيل وإدريس، وعشر حسنات بعدد من دعا الله في الدنيا وبعدد من لم يدع الله".
- عن علي رضي الله عنه قال: "من أدام على قراءة سورة مريم لم يمت حتى يصيبه ما يغنيه في نفسه وماله وولده، وكان في الآخرة من أصحاب عيسى ابن مريم عليهما السلام وأعطى من الأجر مثل ملك سليمان بن داود في الدنيا"².

¹ ينظر: محمد علي الصابوني، إيجاز البيان في سورة القرآن، مكتبة الغزالي، ط 2، 1979، ص 79 - 80.

² الحويزي علي بن جمعة، تفسير نور الثقلين، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط 1، د. ت، ج 4، ص 349.

التحليل المقطعي:

رتب القرآن الكريم كلماته ترتيباً بديعاً، يظهر فيه التوافق المقطعي، بحيث إذا غير هذا الترتيب اختل ذلك التوافق، وبدا الثقل في نطق الكلام واضحاً.

وعلى سبيل المثال، ما استهلكت به سورة مريم في قوله تعالى: "كَهَيَّعَص" ¹.

التحليل المقطعي للآية الأولى: "كَهَيَّعَص"

- الكتابة الصوتية: ك _ ه _ ي _ ع _ ص .

- الرموز: ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح .

إذ تتألف من خمسة مقاطع مفتوحة من نوع قصير مفتوح والذي يرمز له بـ (ص ح) حيث نجد أن المقطع الأول والأخير حدث فيهما الترخيم وهذا لجلب دلالة المبالغة والتعظيم والأجلال وهو اسم الأعظم وكذلك إسم السورة، وهي الآية الوحيدة في السورة التي ورد فيها هذا المقطع في درج الكلام، وتجدر الإشارة إلى "أنّ الحروف المقطعة في فواتح السورة التي اختلف في قراءتها أحياناً" ²، وهي تنبه السامع من خلال الإشارة إلى هذا الكلام المعجز.

ثم أردف في الآية الثانية: "يَكُرُّ رَحْمَةً رَبِّكَ عَبْدُهُ زَكْرِيَّا" ³.

¹ سورة مريم، الآية 01.

² يظهر: عمر أحمد مختار، ومكرم عبد العال سالم، معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء، ط 2، مطبوعات جامعة الكويت، (1408هـ، 1988م)، ج 4، ص 25.

³ سورة مريم، الآية 02.

جزء الآية	تقطيعه صوتيًا	التحليل المقطعي
ذِكْرُ	ذِكْ _ رُ	ص ح ص/ ص ح
رَحْمَةٍ	رَحْ _ مَ _ ة	ص ح ص/ ص ح/ ص ح
رَبِّكَ	رَبْ _ بَ _ كَ	ص ح ص/ ص ح/ ص ح
عَبْدُهُ	عَبْ _ دَ _ هُ	ص ح ص/ ص ح/ ص ح
زَكَرِيَّا	زَ _ كَ _ رِيَّ _ يَأْ	ص ح/ ص ح/ ص ح/ ص ح ح

ويظهر من خلال الجدول السابق الاتفاق في المقاطع، حيث تألفت الآية الكريمة على نوعين من المقاطع، مقطع قصير مفتوح وشمل الكلمات "ذكر _ رحمة _ ربك _ عبده" ومقطع طويل مفتوح في لفظة "زكريّا"، بمعنى أنّها تحتوي على مقاطع مفتوحة وهذا الانفتاح هو الذي يناسب جو الرحمة في السورة بصورة عامة.

"فرحمة الله مستمرة ولا تنتهي، فسورة مريم هي الوحيدة التي تبدأ بالحديث عن الرحمة التي ينعم الله سبحانه تعالى بها على عباده".¹

وتمثلت رحمته عزوجل بعبده زكريا في تحقيق المعجزة في منحه يحي على الرغم من كبر سنه وامراته عاقر.

ونرى في الآية الكريمة: "وَحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا"²، أي رحمة "من عندنا لا يملكها سواه أنعم بها على زكريا وتعطف من ربه عليه".³

¹ ينظر: عبد عقيل عكموش، الدلالة النفسية في سورة مريم، كلية التربية، جامعة القادسية، مجلة القادسية، في الآداب والعلوم التربوية، العددان (3، 4)، المجلد 6، 2007، ص 74.

² سورة مريم، الآية 12.

³ ينظر: أبو الفداء بن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، 1420هـ، 2000م، ص 1181.

الفصل الثالث: الملامح الدلالية للظواهر التطريزية في الخطاب القرآني

وعليه يصبح تقطيع الآية على النحو التالي:

جزء الآية	تقطيعه صوتيًا	التحليل المقطعي
وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا	وَ- حَ- نَا- نًا مِنْ- لَ- دُنْ- نَا	ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ح ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ح ح
وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا	وَ- زَ- كَا- ةُ وَ- كَا- نَ تَ- قِي- يَا	ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ح ص ح / ص ح ح / ص ح ح ص ح / ص ح ص / ص ح ح ح

من خلال الجدول يتضح لنا كثرة المقاطع المفتوحة بنوعيتها: قصير مفتوح وطويل مفتوح وكأنّ في هذا الانفتاح إشارة إلى رحمة الله الواسعة التي يعطيها لكل عبج من عباده الأتقياء وهذا يتناغم مع الإنفتاح الذي في الآية حيث ختمت الآية بصائت قصير (الفتحة) فتناسب هذا الانفتاح مع سياق الرحمة والحنان.

كذلك نجد في قوله تعالى: "قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَانِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ تَقِيًّا".¹

"أي خوفها علبفسها وإستغانتها بالرحمان، ويقال، إنّها لما ذكرت الرحمن انتقض جبريل فرقًا وعاد على هيئته".²

¹ سورة مريم: الآية 17.

² ينظر: أبو الفداء بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 1182.

التحليل المقطعي للآية:

جزء الآية	تقطيعه صوتيًا	التحليل المقطعي
قَالَتْ إِنِّي	قَا - لَتْ - إِنْ - نِي	ص ح / ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص
أَعُوذُ	أ - عُو - ذُ	ص ح / ص ح ح / ص ح
بِالرَّحْمَانِ	بِرْ - رَحْ - مَا - نِ	ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح
مِنْكَ إِنَّ	مِنْ - كَ - إِنْ	ص ح ص / ص ح / ص ح ص
كُنْتُ تَقِيًّا	كُنْ - تَ - تَ - قِي - يَا	ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ح

من خلال الجدول يتبين لنا أنه اشتمل على المقطع المغلق وكأن اجتماع المقاطع المغلقة الدالة على السكون، لإنتهائها بصامت يرسم لنا حالة الخوف التي كانت فيها مريم (عليها السلام) منذ رؤيتها الملك، إضافة إلى احتوائه على المقطع المفتوح بنوعيه القصير والطويل.

وأيضًا قوله تعالى: "وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَانًا وَرِعًا".¹ "أي كثير من القرون التي كانت أفضل منهم فيما يفتخرون به من الحظوظ الدنيوية كعادٍ وشمود وأضرابهم من الأمم العاتبة قبل هؤلاء أهلكتناهم بفنون ولو كان ما آتيناهم لكرامتهم علينا لما فعلنا بهم ما فعلناه، وفيه نوع من التهديد والوعيد".²

¹ سورة مريم، الآية 74.

² ينظر: أبي السعود مصطفى العمادي: ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار المصنف مكتبة ومطبعة عبد الرحمن محمد، القاهرة، د. ط، 2007م، ج 05، ص 277.

جزء الآية	تقطيعه صوتيًا	التحليل المقطعي
وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَانًا وَرِيًّا	وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَانًا وَرِيًّا	ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح ص ح ص / ص ح / ص ح ص ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص

نجد أن الآية تتألف من ثلاث أنواع من المقاطع من بينها المقطع المفتوح بنوعيه الطويل والقصير، إضافة إلى وجود المقطع المغلق، ومما يلحظ أن المقطع المفتوح الذي يعبر به عن الهدوء والراحة ضئيل، لأن سياق الآية يعبر عن شيء مناقض، وهو التهديد، والمقطع المغلق خير وسيلة صوتية ليعبر عن الصرامة لهذا الوعيد.

وكذلك قوله تعالى: "إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَانِ عَبْدًا".¹

"يشير سيد قطب في كتابه ظلال القرآن، أن لكيان البشري ليرتجف وهو يتصور مدلول هذا البيان".² ويأتي دور الصوت ليشارك في السياق الدلالي، حيث تتوزع المقاطع وفق ما يوضحه الجدول:

جزء الآية	تقطيعه صوتيًا	التحليل المقطعي
إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَانِ عَبْدًا	إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي أُسْ سَ مَا وَ ت وَ أَلْ أَرْ ضِ إِنَّ لَ آ تِي أَرْ خَ مَا نَ عِبْ دَا	ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ص ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ص ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص

¹ سورة مريم، الآية 93.

² سيد قطب: في ظلال القرآن، بيروت: دار الشروق، ط 17، ج 16، ص 2321.

حيث وزعت المقاطع المغلقة على 11 مقطعًا بخلاف المقطع القصير المفتوح، وذلك لدلالة على ذلك اليوم المرهب الذي يأتي كل مخلوق إلى الله تعالى خاضعًا ذليلاً وخاشعًا.

النبر ودلالاته في سورة مريم:

اشتملت سورة مريم على عدد من حالات النبر، وذلك على النحو الآتي:

الوقوف على المشدد ونعني بهذا أنه عندما أقف على الحرف المشدد فهذا يقتضي عملية النبر، باعتبار أن الحرف الموقوف عليه مشدد أي أنه يتكون من حرفين، الأول ساكن والثاني متحرك، وهذا الثاني المتحرك سوف يسكن للوقف فبالتالي لدينا الآن حرفين ساكنين متتاليين، فكان النبر هنا لبيان الحرف الأخير الساكن حتى لا يلتبس على السامع فيظن أنه حرف واحد فقط، ومنه كل مشدد وقف عليه في آخر الكلمة نقوم بنبره أي نقوم برفع الصوت فيه قليلاً عما جاوره من الحروف حتى نميز المشدد عن غير المشدد.

وعلى سبيل المثال الكلمات التي ذكرت في سورة مريم نحو:

- خَفِيًّا ← خَ - فِي - يَا ← ص ح / ص ح / ص ح ح.
- شَقِيًّا ← شَ - قِي - يَا ← ص ح / ص ح / ص ح ح
- وَلِيًّا ← وَ - لِي - يَا ← ص ح / ص ح / ص ح ح
- إِنْشِيًّا ← إِنْ - سِي - يَا ← ص ح / ص ح / ص ح ح
- فَرِيًّا ← فَ - رِي - يَا ← ص ح / ص ح / ص ح ح
- نَبِيًّا ← نَ - بِي - يَا ← ص ح / ص ح / ص ح ح
- بَغِيًّا ← بَ - غِي - يَا ← ص ح / ص ح / ص ح ح.

إنّ نوع المقاطع من مقطع قصير مفتوح في (ص ح) ومقطع مغلق في (ص ح ص) ومقطع طويل مفتوح (ص ح ح) وجاءت الألف في آخر الكلمات وذلك بإعتبار مقطع مفتوح ينتهي بصائت طويل.

فمثلا كلمة [خَفِيًّا] عند النطق بها يجب الضغط على المقطع الثالث أي المقطع الأخير، بتحديد على مخرج الياء حتى نشعر ولجعل سامع يعرف أنّ هذا الحرفان، يعني لا نقول خفيا، بل خفيا بضغط عليها وهو موضع النبر.

كذلك ينبر المقطع إذا وقفنا على الياء أو الواو المشددة نحو قوله تعالى: "يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ"¹. "أي أنّ الله علمه الكتاب، وهو التوراة التي كانوا يتدارسونها بينهم، ويحكم بها النبيون الذين أسلموا، وقد كان سنه صغيراً فلهذا نوه بذكره"².
فكلمة [بِقُوَّةٍ] هي موضع النبر.

- نحو: بِقُوَّةٍ ← ب- قُو- وَ- تِنْ ← ص ح / ص ح / ص ح / ص ح ص

حيث يقع النبر في المقطع الثاني والذي يكون على حرف الواو المسبوق بضمة، واشتملت على نوعين من المقاطع: مقطع قصير مفتوح ومقطع مغلق.

وكذلك قوله تعالى: "وَإِذْ أَنْتَبَذْتَ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا"³، "أي اعتزلت وانفردت منهم وأنت مكاناً شرقياً من بيت مقدس أو من دار لتتخلل فيه للعبادة"⁴.
فكلمة [شَرْقِيًّا] هي موضع النبر.

- نحو: شَرْقِيًّا ← شَرْ- قِي- يَا ← ص ح / ص ح / ص ح / ص ح ح

حيث يقع النبر على المقطع الأخير والمتمثل في [الياء]، بحيث نضغط على مخرج الياء حتى يُعلم أنّه حرف مشدد، ونجد أنّها إشتملت على نوعين من المقاطع مقطع طويل مفتوح (ص ح ح) ومقطع مغلق (ص ح ص).

¹ سورة مريم، الآية 11.

² أبو الفداء بن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص 1180.

³ سورة مريم، الآية 16.

⁴ أبي السعود مصطفى العمادي: ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج 5، ص 259.

في حالات المد الذي يليه حرف ساكن عند الانتقال من حرف المد إلى حرف الساكن وذلك لأنه إذا لم يؤتى بالنبر في الحرف الساكن الأول من المشدد فسوف يضعف صوته ويتلاشى حتى يظن السامع أنه ليس موجود وأنه بعد المد حرف متحرك فقط ليس مشدداً، وقد ورد هذا في سورة مريم نذكر منها:

قوله تعالى: "أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ".¹ أي تعجب من حدة سمعهم وأبصارهم يومئذ ومعناه أن أسماعهم وأبصارهم يوم يأتوننا للحساب والجزاء أي يوم القيامة وجدير أن يتعجب منها بعد أن كانوا في الدنيا صما وعمياً".²

فكلمة [الظَّالِمُونَ]:

الظَّالِمُونَ ← أَظْ - ظَا - لٍ - مُؤ - نَ ← ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح .

نجد أنها تتألف من خمسة مقاطع، تتراوح بين مقطع قصير مفتوح ومقطع طويل مفتوح، إضافة إلى وجود مقطع مغلق، ولذلك وجب نبر المقطع الأول حتى لا يضعف صوت المشدد ويتلاشى.

وكذلك كلمة [الصَّالِحَاتِ] في قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا".³ أي لما فصلت قبائح أحوال الكفرة عقب ذلك بذكر محاسن أحوال المؤمنين، "أي سيحدث لهم في القلوب مودة من غير تعرض منهم لأسبابها سوى مالهم من الايمان والعمل الصالح".⁴

نجد كلمة الصَّالِحَاتِ على النحو الآتي:

الصَّالِحَاتِ ← أَصْ - صَا - لٍ - حَا - تٍ ← ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح

¹ سورة مريم، الآية 37.

² أبي السعود مصطفى العمادي: ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج 5، ص 265.

³ سورة مريم، الآية 97.

⁴ نفس المرجع، ج 5، ص 283.

بحيث شملت خمسة مقاطع اختلفت بين متوسط مفتوح سواءً كان بصائت قصير أو صائت طويل وكذلك وجود المقطع المغلق في المقطع الأول (ص ح ص).

إذ وجب ضغط على المقطع الأول من أجل نبره وذلك حتى لا يضعف الصوت ويتلاشى ويظن السامع أنه ليس موجود.

كذلك وجب نبر المقطع للتأكيد على وجود الهمزة بعد مد حتى لا يتلاشى صوتها نحو الكلمتين [دُعَاءٍ وَزَكَرِيَّاءٍ] وذلك في الآيتين الكريمتين، في قوله تعالى: "يَا زَكَرِيَّاءُ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا".¹

"أي لم يسم أحد من قبله بهذا الاسم ولم نجعل له شبيهاً من قبل، ذلك أن العواقر لم تلد مثله من قبل".²

بحيث يقع النبر في كلمة "زَكَرِيَّاءُ"

زَكَرِيَّاءُ ← ز - ك - ري - يا - ء ← ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح.

ومنه تتألف من خمسة مقاطع: مقطع مفتوح بنوعيه القصير والطويل ومقطع المغلق، ومنه يقع النبر في كلمة "زكرياء" على المقطع الأخير والذي يكون على حرف الهمزة المسبوقة بحرف مد، ومنه وجب ضغط على الهمزة عند الوقف حتى تظهر وتتضح في السمع.

¹ سورة مريم، الآية 06.

² ينظر: أبو الفداء بن كثير: تفسير القرآن الكريم، ص 1180.

كذلك نجد كلمة "دعاء" في قوله تعالى: "عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا".¹ أي خائب ضائع السعي وفيه تعريض بشقائهم في عبادة آلهتهم وفي تصدير الكلام بالسعي من إظهار التواضع ومراعاة حسن الأدب والتنبيه على حقيقة الحق من الإجابة والإثابة بطريقة التفضيل منه عزوجل لا بطريقة الوجوب وأن العبرة بالخاتمة".²

بحيث يقع النبر في كلمة "دُعَاءِ"

دُعَاءِ ← دُ- عَا- ء ← ص ح / ص ح ح / ص ح.

ومنه تتألف من ثلاثة مقاطع واشتملت على نوعين من المقاطع مقطع مفتوح قصير (ص ح) ومقطع مفتوح طويل (ص ح ح)، إذ وقع النبر في المقطع الأخير والذي كان على حرف الهمزة المسبوقة بحرف مد، لذلك يجب الضغط على مخرج الهمزة عند الوقف حتى لا تتلاشى وتظهر عند السمع ومنه المشافهة تضبط ذلك.

التنغيم ودلالاته في سورة مريم:

- قال الله تعالى: "إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا"³، يتجسد التنغيم في هذه الآية الكريمة في نغمة هابطة على مستوى "إِذْ" لتستوي بعدها في "نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً" لتعود إلى الهبوط بعدها في كلمة "خَفِيًّا" دلالة على أَنَّ الله عزوجل في هذه الآية يبين لنا دعاء زكريا له ويؤكد عليه من خلال الأداء الصوتي له".⁴
- وقال أيضًا عزوجل: "قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّاسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّي شَقِيًّا".⁵ وفي هذه الآية الكريمة مقطعين صوتيين يتجسد الأول في قوله تعالى: "رَبِّ

¹ سورة مريم، الآية 48.

² أبي السعود مصطفى العمادي: ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج 5، ص 269.

³ سورة مريم، الآية 03.

⁴ ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 1178.

⁵ سورة مريم، الآية 04.

إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيئا" حيث يتجسد التنعيم هنا في نعمة هابطة "وذلك لنوع من الوهن والضعف في كلام زكريا ودعاءه ربه وهو يشكو له حاله".¹

أما المقطع الثاني: "ولم أكن بدعائك رب شقيا" يتجسد التنعيم في نعمة مستوية مما دل على أنها جملة تقريرية، حيث بذلك "يقر زكريا بدعاءه أنه لم يكن شقيا".²

• قال تعالى: "يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا".³

يتجسد التنعيم في حرف النداء "يا" وهو تنعيم صاعد.

أما في باقي الآية فالنغمة مستوية " في النداء يلفت انتباه مريم في مخاطبتها أما الجزء الباقي يظهر كنوع من التوبيخ ويظهر ذلك جليا عند الأداء الصوتي الذي يفهم من نبرة الصوت".⁴

• قوله تعالى: "أتى يكون لي غلام ولم يمسنني بشر"⁵ جاء الاستفهام على لسان مريم عليها السلام و "يراد بها التعجب حيث تعجبت مريم من هذا وقالت كيف يكون لي غلام ولست بذات زوج"⁶ وبحسب هذا المعنى يكون أداء التنغيمي هابط.

• وفي قوله تعالى: "قد جعل ربك تحتك سريا".⁷

و "إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون".⁸

و "ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا".⁹

¹ ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 1178.

² ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 1178.

³ سورة مريم، الآية 28.

⁴ ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 1185.

⁵ سورة مريم، الآية 20.

⁶ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 1181.

⁷ سورة مريم، الآية 25.

⁸ سورة مريم، الآية 41.

⁹ سورة مريم، الآية 71.

نجد ثلاث جمل بأخبار متنوعة مؤكدة بطرائق تأكيد مختلفة وهنا يتجسد التنعيم الهابط فتلك مجموعة كلامية ذات معنى تام لأبد من الانتهاء بنغمة هابطة.

• قال تعالى: "فكلي واشربي وقري عينا"¹ نجد ثلاث جمل طلبية وهي "كلي"، "اشربي"، "قري" بصيغة الأمر وفيها لأبد أن تؤدي بنغمة صوتية متصفة بالهبوط كي يتضح المعنى.

• قال تعالى: "فإما ترين من بشر أحد فقولني إني نذرت للرحمن صوما".²

قد تركبت الآية من جزأين الأول فيها مكون من أداة الشرط وفعله وهنا يتجسد التنعيم الصاعد لعدم تمام المعنى، والثاني الذي تمثله جملة جواب الشرط وهو ما ارتبطت به الفاء في "فقولني" وهنا يأتي الجواب بتنعيم هابط دلالة على تمام المعنى.

• قال تعالى: "قال أرأغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني مليا".³

في الجزء الأول "قال أرأغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم" ويصعد في "لأرجمنك" وقد أفاد هذا التهديد "حيث أن أبا إبراهيم أمر ابنه أن ينتهي عن سبب آلهته ثم هدده بالعقوبة والهجران إن لم يتوقف عن ذلك".

• وقال أيضًا: "أو لا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً".⁴

في هذه الآية الكريمة نغمة مستوية أفادت الإخبار حيث أن الله تعالى في هذه الآية "يستدل بالبداة على الإعادة أي أنه تعالى قد خلق انسان من قبل ولم يكن شيئاً فهو أهون عليه بأن يعيد بعثه".⁵

• قال تعالى: "فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له: "فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحاق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا"⁶، تجسد النغمة المستوية هنا في هذه

¹ سورة مريم، الآية 27.

² سورة مريم الآية 27.

³ سورة مريم الآية 47.

⁴ سورة مريم، الآية 68.

⁵ ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 1196.

⁶ سورة مريم، الآية 50.

- الآفة تففد تقرير "فذا أن الله عزوجل ففبرنا أنه بعدما تبرأ إفرافم من قومه وما فعبدونه من دون الله وفقرء بعبادة الله وفءه لا شرك له جعل الله له من نسله أنباء ورسلف".¹
- قال تعالى: "فا أبت لا تعبء الشفطان إن الشفطان كان للرحمن عصفا".²

تحتوف على ثلاث أجزاء الجزء الأول فؤءف بففنغم صاعء "فا أبت" أفاءء الانتباه أما المقطع الثاني "لا تعبء الشفطان" لففففر النعمة هنا إلى فففنغم هابط فففء النهف؁ أما المقطع الثالث فامفاز بنعمة مسفوفة فف قوله "إن الشفطان كان للرحمن عصفا" أفاءء الففففر.

¹ ففظر: ابن كفففر؁ ففسفر القرآن العظفم؁ ص 1190.

² سورة مرفم؁ الآفة 45.

الخلاصة

لا يعتدّ بأي مجهود بحثي، مهما بلغ من الجدية والمنهجية، مالم يُتَوَجَّ بنتائج واضحة تعكس عمق الطرح ووجاهة الإشكالية المعالجة، وبناءً عليه، نعرض فيما يلي أبرز النتائج التي أفرزها هذا العمل:

يبرز التراث العربي الصوتي دقته في تحليل الظواهر الصوتية وبناء أنظمة تحفظ اللغة والقرآن عبر العصور.

يتضح بشكل جلي أنّ الفونيمات فوق التركيبية تُعدّ عنصراً أساسياً في البنية الصوتية للكلام، حيث تسهم بفعالية في تنظيم الإيقاع. إبراز المقاطع المهمة، والتعبير عن المواقف الانفعالات، مما يجعلها ضرورية لفهم الخطاب وتفسير مقاصده.

كما أظهرت النتائج أنّ المقطع، النبر، والتنغيم يؤدّون أدواراً متكاملة في تشكيل البنية الصوتية للخطاب الشفهي، إذ يُحدّد المقطع وحدات التقطيع الصوتي، ويظهر النبر ارتفاعاً ملحوظاً في درجة الصوت يميّز مقطعاً عن غيره دخل الكلمة، بينما يُضفي التنغيم بعداً دلاليّاً وانفعاليّاً يعزّز من فعالية التواصل.

أثبتت الدراسة التطبيقية على سورة مريم أنّ القراءة جاءت مشبعة بأبعاد دلالية عكستها الظواهر الصوتية، لا سيما النبر والتنغيم، حيث أبرزت هذه العناصر وظائف دلالية تتجاوز أدوارها الصوتية الشكلية، مما يؤكد عمق الارتباط بين الصوت والمعنى في النص القرآني.

تكشف الظواهر التطريزية في سورة مريم عن دورها في إبراز التحولات النفسية وتعميق البعد الدلالي.

يسهم التنغيم في تقوية التعبير الروحي وتسيير إدراك الشعور في الخطاب القرآني.

وفي الختام، نأمل أن نكون قد وفّقنا، ولو بقدر يسير، في بلوغ الأهداف العلمية
المرجوة من هذه الدراسة، فإن وفّقنا، فذلك بفضل من الله عزوجل وإن قصّرنا، فحسبنا
الاجتهاد، والكمال لله وحده.

قائمة المصادر والمراجع

❖ قائمة المراجع:

➤ القرآن الكريم: براويتي ورش عن نافع وحفص عن عاصم.

➤ الكتب:

- أبو الحيان الأندلسي أثير الدين، 1998م: إرتشاق الضرب من لسان العرب، تحقيق د. رجب عثمان محمد ود: رمضان عبد التواب، ط 1، ج 1.
- إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة النهضة، مصر، 1985.
- ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، صححه محمد علي صباغ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج 1.
- ابن جني: الخصائص، المكتبة العلمية، مصر، ج 3.
- ابن جني: سر صناعة الإعراب، تحقيق السقا وأصحابه، البابي الحلبي، القاهرة، 1954م.
- ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995، ج 7.
- ابن سنان الخماجي: سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1.
- أبو الفداء بن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، 1420هـ، 2000م.
- أبو بكر أحمد ابن محمد القسطلاني: لطائف الإشارات لفنون القراءات، تحقيق عبد الصبور شاهين، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1972.
- أبي السعود مصطفى العمادي: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار المصحف، مكتبة ومطبعة عبد الرحمن محمد، القاهرة، د. ط، 2007.
- أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب عالم الكتب، القاهرة، ط 8، 2003م.
- أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، القاهرة، عالم الكتب، 1997م.

قائمة المصادر المراجع :

- الأصفاهي: المفردات في غريب القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1423هـ.
- البحراني هاشم: البرهان في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1429هـ، ج 6.
- تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، مكتبة النشر للطباعة، 1989.
- حسام البهنساوي: الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، مكتبة الزهراء، الشرق، القاهرة، مصر، ط 1، 2005م.
- الحويزي علي بن جمعة: تفسير نور الثقلين، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط 1، د.ت، ج 4.
- خالد عبد الحليم العبسي: النبر في العربية (مناقشة للمفاهيم النظرية ودراسة أكوستيكية في القرآن)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط 1، 1432هـ، 2011م.
- د. أحمد البابلي: القضايا التطريزية في القراءات القرآنية، دراسة لسانية في الصوارة الإيقاعية، ج 2، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط 1، 2011 م.
- د. عصام نور الدين: علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا، دار الفكر اللبناني: بيروت، ط 1، 1992م.
- د. غازي مختار طليمات: في علم اللغة، مكتبة دار طلاس للنشر، دمشق، ط 3، 2007.
- رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الياتجي، القاهرة، ط 3، 1988م.
- الزركشي: البحر المحيط في أصول الفقه، ج 1، مبحث الخطاب، ط 2، الكويت، 1992م.

قائمة المصادر المراجع :

- سسبويه عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي: الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، التأثير مكتبة الخانجي بالقاهرة، المجلد 1، ط 3، 1408هـ، 1988.
- سلمان حسن العاني: التشكيل الصوتي في اللغة العربية، الفونولوجيا العربية، النادي الأدبي الثقافي، جدة، المملكة السعودية، ط 1، 1983م.
- سيد قطب: في ظلال القرآن، بيروت، دار الشروق، ط 17، ج 16.
- عادل نذير بيري الحساني: التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم الصوت، الصوت الحديث، ديوان الوقف السيني، بغداد، ط 1، 2009م.
- عبد القادر جديدي: البنية الصوتية للكلمة العربية، تونس، 1986م.
- عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2001م، 1983هـ.
- عبد القادر عبد الجليل: علم الصرف الصوتي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 1431هـ، 2011م.
- عبد المفتاح عبد العليم البركاوي: مقدمة في علم الأصوات العربية، القاهرة، ط 3، 2004م.
- عشار داوود محمد: الإشارة الجمالية في المثل القرآني، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2005م.
- علي بن أحمد بن محمد علي الواحدي (1411): أسباب النزول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، ج 1.
- علي بن سعد الغامدي المكي: النبر في قراءة القرآن المبين عند المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين، سلسلة الفتاوى القرنية (1)، المكتبة الخيرية للطباعة والنشر والتوزيع، د. ط، بمكة أم القرى.

قائمة المصادر المراجع :

- عمر أحمد مختار، ومكرم عبد العال سالم: معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء، ط 2، مطبوعات جامعة الكويت، 1408هـ، 1988م.
- غانم قدوري الحمد، 2004م: المدخل إلى علم أصوات العربية (نقلاً عن أبي عمرو داني)، دار عمان، الأردن، ط 1.
- الفاخري، صالح سليم: الدلالة الصوتية في اللغة العربية، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، ط 1.
- كمال بشر: علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، د. ط، 2000.
- كمال بشر: علم اللغة العام، الأصوات العربية، مكتبة الشباب، القاهرة، د. ط، 1990.
- ماريو باي: أسس علم اللغة، ترجمة، مختار أحمد عمر، عالم الكتب، القاهرة، 1983هـ.
- المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد، المتوفي 846هـ، والسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن المتوفي سنة 911هـ، تفسير الجلالين، ط 1، القاهرة، دار الحديث (د. ت)، ج 1.
- محمد سيد طنطاوي (1998): التفسير القرآن الكريم، دار نهضة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 1، ج 9.
- محمد علاه جبر، المدارس الصوتية عند العرب، النشأة والتطور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2006.
- محمد علي الصابوني: إنجاز البيان في سورة القرآن، مكتبة العزالي، ط 2، 1979.
- محمود بن محمد عبد المنعم بن عبد السلام بن محمد العبد الروضة الندبة: شرح متن الجزرية، تح: السادات السيد منصور أحمد، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط 1، ، 2006.
- محمود سمران: علم اللغة مقدمة القارئ العربي، دار النهضة بيروت، 2007م.
- محمود سمران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة، بيروت، 2007.

قائمة المصادر المراجع :

- محمود فهي حجازي: مدخل على علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، د. ط، د. ت، القاهرة، مصر.
- مصطفى بوعناني: في صوتيات العربية والغربية، عالم الكتب الحديث، إبرد، الأردن، 2010.
- مصطفى حركات: الصوتيات والفونولوجيا، دار الآفاق، الجزائر العاصمة، د. ط، د. س.
- مكي، ابن طالب: الرعاية، تح: أحمد حسن فرحات، دار عمار، عمان، ط 3، 1996م.
- النفطازاني سعد الدين: مختصر المعاني، دار الفكر، ط 1، 1411هـ.

➤ المعاجم:

- ابن منظور: لسان العرب، دار بيروت، ط 1، 2000، الأجزاء 4، 5، 8، 14، 15.
- الجرمي إبراهيم محمد: معجم علوم القرآن، ط 1، دار القلم، دمشق.
- جبران مسعود: الرائد المعجم اللغوي، الأحداث والأسهل، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 8، 2001م.
- حنا الغالب: معجم كنز اللغة العربية موسوعة المترادفات والأضداد، مكتبة بيروت، لبنان، ط 1، 2003م.
- خليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988.
- راجي أسمر: المعجم المفصل في علم الصرف، مراجعة: يميل يعقوب: دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2007م.
- محمد علي الخولي: معجم علم الأصوات، ط / الرياض، السعودية، مطابع الفرزدق التجارية، ط 1، 1406هـ / 1986م.
- ناصر أحمد، المعجم الوسيط، مؤسسة التاريخ العربي الطباعة والنشر والنوزيع، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

➤ المجالات العلمية:

- إقبال عبد العزيز منوفي حمد: تاريخ الدرس الصوتي، مجلة السعيد للعلوم الإنسانية والتطبيقية، المجلد 3، العدد 1، 2019.
- تحسين فاضل عباس: مخارج الأصوات وصفاتها بين القدامى والمحدثين، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، جامعة الكوفة.
- جان باتريك غيوم: في مرحلة تكوين التراث النحو العربي، العدد 2، المجلد 4، 1992.
- جلول دواجي عبد القادر، الدرس الصوتي العربي من النشأة إلى الإكتمال، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، جامعة شلف، 2013.
- حسين كياني: استحقاق رحمان: ظاهرة النبر في القرآن الكريم، مجلة اللغة العربية وآدابها، السنة التاسعة، العدد الأول، ربيع 1434هـ.
- د. عبير بني مصطفى: صفات القوة الأصوات عند سيبويه، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد 2، العدد 1، 2014.
- رياض بوزية: التنغيم في اللغة العربية (مفهومه، أنواعه، وظائفه)، مجلة دولية أدبية، علمية، العدد 28، 2017، المجلد 2.
- سارة محمد عبد الله، فضل حداد: آراء ابن جني وكمال بشر في الدرس الصوتي، مجلة اللسانيات والترجمة، المجلد 3، العدد 1.
- سعاد نرشاق: الأصوات من منظور البلاغيين القدامى بين المرجعية والخصوصية الإجرائية "سر الفصاحة" لابن سنان الخفافي أنموذجاً، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 34، العدد 1 جوان 2023.
- سهل ليلي: التنغيم وأثره في اختلاف المعنى ودلالة السياق، مجلة كلية الآداب، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد 7، جوان 2007م.

قائمة المصادر المراجع :

- عبد عقيل عكموش: الدلالة النفسية في سورة مريم، كلية التربية، جامعة القادسية، مجلة القادسية: في الآداب والعلوم التربوية، العددان (3، 4)، المجلد 6، 2007.
- فراكيس أحمد، البحث الصوتي في الدراسات العربية القديمة، مجلة الترجمة واللغات، جامعة معسكر مصطفى اسطبولي، المجلد 3، العدد 1، 2019.
- المهدي بوروية: الدراسة المقطعية في التراث "من إشارات النحاة واللغويين إلى تنظير الفلاسفة المسلمين"، مجلة مجمع اللغة الجزائري للغة العربية، مجلة دورية لغوية علمية تصدر عن المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، العدد 1، 2005م.
- نصيرة بن شحة، أثر المفارقة النغمية في توجيه آلية اشتغال، المعنى التداولي في الخطاب القرآني، جامعة غليزان، المجلد 18، 2023.

➤ رسائل ماجستير ومذكرات:

- عبد الله بن محمد الأنصاري: القرينة الصوتية في النحو العربي، رسالة دكتوراه، قسم النحو والصرف وفقه اللغة، كلية اللغة العربية، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، بالرياض، 1434هـ، 2013م.
- عمار إلياس البواصلة: الفكر اللغوي عند إبراهيم أنيس، رسالة ماجستير في اللغويات، قسم اللغة العربية، جامعة مؤتة، 2003م.
- لطيفية طوايلية: المصطلح الصوتي بين ابن جني وإبراهيم أنيس (دراسة مقارنة)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، كلية آداب ولغات، 2015.
- محمد يحي آدم: جهود إبراهيم أنيس الصوتية من خلال كتابه الأصوات اللغوية، رسالة ماجستير في اللغة العربية، جامعة المدينة العالمية ماليزيا، 2013.

❖ محاضرات وقنوات:

- إيمان جربوعة، محاضرات مقياس الصوتيات، سنة الثالثة ليسانس، جامعة الإخوة منثوري قسنطينة، 2019، 2020.
- د. عماد عليا المصري: تعليم اللغة العربية، النبر في اللغة العربية، يوتيوت، 15 مارس 2013م، http://yousco2_JBUSQ.
- مسعود بودخة: محاضرات في الصوتيات، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر، ط 1، 1434هـ، 2013م.

الاحق

- ﴿كَهَيْعَصَ﴾ (1)
- ﴿ذَكَرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكِرْيَا﴾ (2)
- ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبُّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾ (3)
- ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاسْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ (4)
- ﴿يَزَكِّرِيَا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ (6)
- ﴿يَلِيحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ (11)
- ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّخَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ (15)
- ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾ (17)
- ﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ﴾ (19)
- ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ (23)
- ﴿فَكُلِّي وَاشْرَبِي وَفَرِي عَيْنًا﴾ (25)
- ﴿يَأْتَاكَ هَازُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾ (27)
- ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُوتَنَّا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (37)
- ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ (39)
- ﴿يَأْتَابَتْ لِي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ (44)
- ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَنْ لَمْ تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ (46)
- ﴿فَلَمَّا اعْتَرَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ (49)
- ﴿أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾ (67)
- ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا﴾ (70)
- ﴿وَمَ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِءْيَا﴾ (74)
- ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ (78)

- ﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَنُ أَئِذَا مَا مِثْ لَسَوْفَ أُخْرَجَ حَيًّا﴾ (66)
- ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا﴾ (12)
- ﴿لَمَن كُلُّ مَن فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا ءَاتِي الرَّحْمٰنِ عَبْدًا﴾ (94)
- ﴿لَئِنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وُدًّا﴾ (97)

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
الشكر والتقدير	/
الإهداء	/
مقدمة	ج
مدخل	04
الفصل الأول: الدرس الصوتي بين القدامى والمحدثين	
▪ الدرس الصوتي عند القدامى	09
الدرس الصوتي عند الخليل ابن أحمد الفراهيدي	09
تصنيف مخارج وصفات الأصوات من منظور سيبويه	12
الدرس الصوتي عند ابن جني	15
الدرس الصوتي عند ابن الجزري	18
الدرس الصوتي عند ابن سنان	24
▪ الدرس الصوتي عند المحدثين	25
مخارج وصفات الأصوات عند إبراهيم أنيس	26
مخارج وصفات الأصوات عند كمال بشر	32
مخارج وصفات الأصوات عند عمر مختار	39
▪ الاختلافات بين القدامى والمحدثين في الدرس الصوتي	45
في مخارج الأصوات	46
في صفات الأصوات	48
الفصل الثاني: الملامح الوظيفية للبنية التشكيلية وفوق التشكيلية في الخطاب القرآني	
▪ المقطع الصوتي وأهميته	54
تعريفه لغة واصطلاحاً	54
أنواع المقاطع	55
المقطع الصوتي بين الاتجاه الفونيتيكي والفونولوجي	57
خصائص النظام المقطعي في اللغة العربية	57
أهميته	60

فهرس المحتويات :

61	▪ الدرس الصوتي علاقته بالخطاب القرآني
63	▪ الملامح الوظيفية للظواهر التطريزية (النبر والتنغيم)
63	النبر
63	تعريفه
65	أنواعه
76	اللامح الصوتية للنبر في القراءات القرآنية (الهمزة، مد، الحركات، التضعيف)
80	التنغيم
81	تعريفه
81	درجاته
84	اللامح الوظيفية للتنغيم
87	المفارقة النغمية ودورها في الخطاب القرآني
الفصل الثالث: الملامح الدالية للظواهر التطريزية في الخطاب القرآني (سورة مريم أنموذجًا)	
92	التعريف بسورة مريم وسبب نزولها
100	ظاهرة النبر في سورة مريم ودلالاتها
103	ظاهرة التنغيم في سورة مريم ودلالاتها
109	خاتمة
112	قائمة المراجع
121	الملاحق
122	فهرس المحتويات